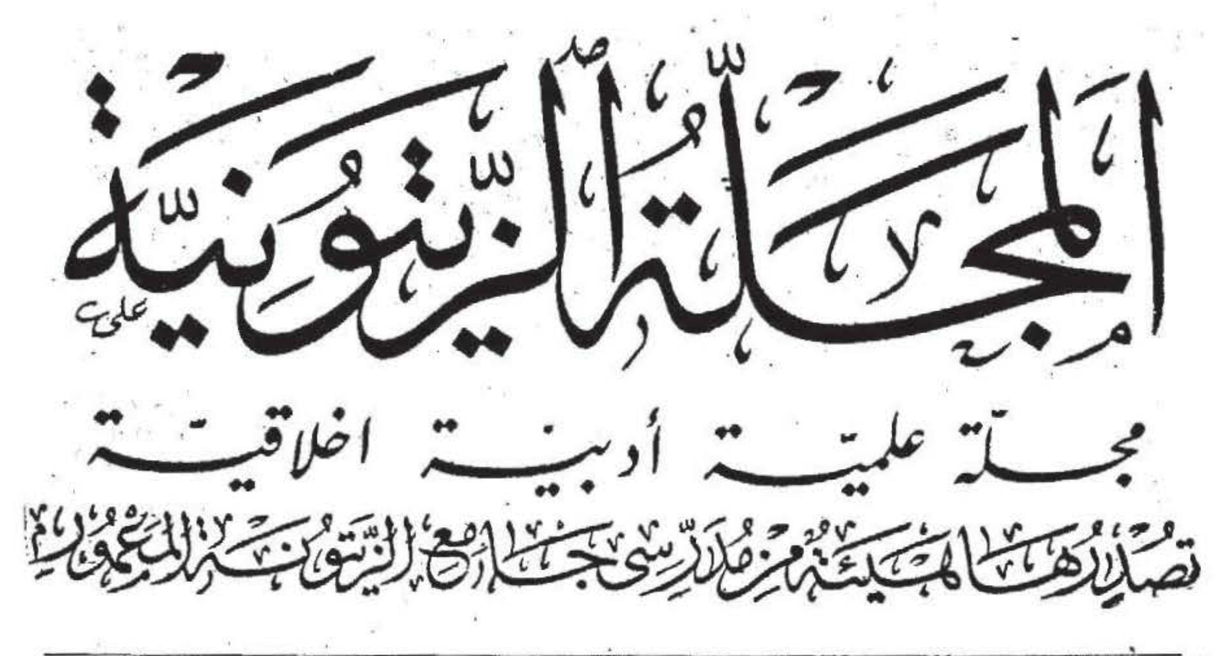



| الجزء السادس | تونس في محرم الحرام عام ١٣٥٧ وفي مارس ١٩٣٨ | المجلد الثاني |
|---|---|---|

شهرية وسنتها عشرة اشهر

صاحب المجلة ومديرها :

**محمد الشاذلي ابن القاضي**

المدرس بجامع الزيتونة والخطيب الثاني بجامع حموده باشا

رئيس قلم تحريرها .

**محمد المختار بن محمود**

المدرس بجامع الزيتونة والمدرسة الصادقية والحاكم بالمجلس المختلط

الادارة :

نهج الباشا رقم ٣٣ بتونس ـ تليفون ٤٩-٢٦

المراسلات :

ترد باسم مدير المجلة بمحل الادارة

ثمن الجـزء ثلاثـة فرنكات

المطبعة التونسية بنهج سوق البلاط عدد ٥٧ بتونس

المجلد الثاني — الجزء السادس

# فهرس العدد



# الاشتراك


عن سنة بالحاضرة وبلدان المملكة والجزائر والمغرب الاقصى وسوريا فرنكات ٣٠

« في الخارج غير البلاد المذكورة فرنكات ٤٠

يخصم الربع للتلامذة

وصولات الاشتراك لا تعتبر الا اذا كانت ممضاة من امين المال

محمد الهادي ابن القاضي

والمخابرات المالية لا تكون الا معه

الادارة نهج الباشا رقم ٣٣ — تونس




الجزء السادس || تونس في محرم الحرام عام ١٣٥٧ وفي مارس ١٩٣٨ || المجلد الثاني

# العام الجديد

بمناسبة دخول العام الهجري الجديد - وهو العام السابع والخمسون من القرن الرابع عشر للهجرة - نبسط اكف الضراعة الى الله جل جلاله ان يجعله عاما مباركا سعيدا على عموم المسلمين في جميع اقطار الارض ، يسترجعون فيه مجدهم ، ويبدل الله فيه عسرهم باليسر ، وشقاءهم بالسعادة ، وتفرقهم بالاتحاد ، فقد كان العام الذي فارقنا ، عاما مثقلا بالاحداث والنكبات ، لا سيما في بلادنا التونسية ، فقد تعددت فيه المصائب ، واهمها تفرق الاحزاب السياسية ، وتشتت شملها ، واختلاف الناس شيعا واحزابا من حولها ، ولا يخفى ان التفرق اعظم داء يصيب الامم المستضعفة المغلوبة على امرها ، فانه يزيدها بعدا عن النجاح ، ويقصيها مراحل شاسعة الى الوراء ، فالله تعالى هو المرجو بفضله ان يجعل هذا العام الجديد عام خير وبركة ، ويمن واسعاد ، لا سيما على صاحب الجلالة ملكنا المعظم سيدنا احمد باشا الثاني ، حفظه الله وحفظ ملكه بسر القرءان العظيم والسبع المثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

# المدارس القرءانية

## كيف تأسست — مهمتها — نتائجها — مدارس قرءانية للبنات

## القانون الذي يراد وضعه لها -- نداء لرجال المدارس القرءانية

بقلم رئيس التحرير

ان من اهم المشاريع التي تاسست بالبلاد التونسية مشروع المدارس القرءانية ، ذلك المشروع العظيم الذي كان الغرض من تاسيسه هو المحافظة على تعليم القرءان الكريم مع ترقية اسلوب تعليمه بفتح منافذ الثقافة العامة في وجه متعلميه ، وبجعل تعليم القرءان متمشيا مع الاساليب العصرية في التعليم، من حيث النظام وتقصير مدة التعليم ، مع المحافظة على الآداب الشرعية

ونظرا لما اشيع من منذ مدة من عزم الحكومة على وضع قانون اساسي للمدارس القرءانية يحتوي على تقرير نظام عام لجميع ما يتعلق بها من اسلوب التعليم ، ومواد الدراسة ، وكيفية فتح مدارس قرءانية جديدة في المستقبل واعطاء الرخص لطالبيها الى غير ذلك مما يتعلق بها

ونظرا لما طالعناه في بعض الصحف اليومية من تجري بعض الناس على انكار فضل المدارس القرءانية والمكابرة بجحود مزيتها ، فقد اردنا ان نتحدث في افتتاحية هذا العدد عن المدارس القرءانية من جميع نواحيها ، حتى نكون قد قمنا بالقسط الواجب علينا نحو مشروع نعتقد انه من اهم المشاريع القائمة في بلادنا ، وانه يتطلب من جميع اصحاب الرأي ان يمدوا له يد المساعدة قولا وفعلا ، حتى يطرد نجاحه ، ويستمر فلاحه ، اذ من الغلط الذي لا يعذر صاحبه ان يتعمد انسان الفت في ساعد هذا المشروع العظيم فيكون سببا في القضاء عليه او في تضعيف سمعته

## كيف تاسست المدارس القرءانية

ان اهم ما يستدل به على رقي الامة ونهوضها اعتناءها بالتعليم ، ذلك ان الشعب الامي الجاهل لا يمكن ان يعد في صف الامم الحية ، ولا يمكن ان يقام له وزن ، بل يبقى دائما ذليلا مستعبدا يسخر كما تسخر الدواب ، وينتفع به ولا يحسب له حساب ، فمن اجل ذلك كان الغرض الاهم الذي يسعى اليه المفكرون للرقي باممهم هو بث التعليم بين كافة الطبقات ، حتى ترتفع عن القلوب غشاوة الجهل وحتى يغسل عنها ران ظلامه الحالك ، ومن جملة مايدخل في الاعتناء ببث العلم الاعتناء باسلوب التعليم

بل ذلك عند العقلاء هو الاجدر بالعناية ، ولا تزال امم الغرب تبتكر في كل عام اساليب جديدة للتعليم تستعملها في مدارسها على سبيل التجربة حتى اذا ظهر لها ما هو خير منها ابطلت الاول وعملت بالجديد ، وفي وزارات المعارف في جميع الاقطار الراقية اقسام ليس لها من العمل الا البحث في اساليب التعليم والنظر في اي الطرق اقرب لتكوين المتعلمين تكوينا صالحا لتهذيب عقولهم ، وترقية شعورهم وتقوية مداركهم ، حتى اذا ما انتهوا من التعلم وخرجوا الى ميدان العمل كانوا اكفاء لكل ما يطلب منهم ، مقتدرين على التحمل باعباء كل ما يناط بعهدتهم ، فليس الغرض من التعليم بجميع اصنافه الا تكوين الرجال العاملين لصالح اوطانهم ، القادرين على ترفيع مستوى شعوبهم

ولما وقعت النهضة العلمية العامة في سائر بلدان العالم من نحو قرن وجدت في البلدان المتقدمة مرتعا خصيبا لنموها وازدهارها والسير بها الى ارفع مستوى يمكن ان تصل اليه ، واثارت في الامم النائمة الخاملة بواعث العمل ودوافع النشاط ،واستفزت همم رجالها لمسايرة تلك الامم الراقية ، والسعي في السير على منوالها

ولما كان الاسترسال في التحدث عن تطور هاته النهضة العلمية ، وسريانها في مختلف الشعوب ، ربما يبعد بنا كثيرا عن موضوعنا فمن الخير مع قرائنا ان نجعل حديثنا اليهم خاصا باثر ذلك في الشعب التونسي

ان للتونسيين اتصالا قديما بكثير من شعوب العالم ولا سيما بالبلاد التركية التي هي من اسبق بلدان العالم الى الرقي وتنظيم العلوم والمعارف ، فمن اجل ذلك كان التونسيون – وعلى الاخص قادتهم والمفكرون منهم – مطلعين على حركات النهوض الواقعة في كثير من بلدان العالم ، وكانوا يتطلعون الى السير على منوالها ويحرصون على الاقتداء بها ، ولكن التطلع الى الشيء لا يكفي للوصول اليه ، بل لا بد من القيادة والارشاد ، ولا بد من وجود الرجال الذين يحملون المشاعل فيستضيء اتباعهم بنورها ، ويهتدون الى سلوك طرق الرشاد ، ومثل هؤلاء الرجال قليل عددهم على اختلاف العصور .

وقد انبتت هاته البلاد افرادا جديرين بان يخلد ذكرهم مهما طال الزمان ، حاولوا ان ينهضوا بالامة الى المستوى اللائق بها ، وصادفهم النجاح في كثير مما حاولوه ، وفي طالعة هؤلاء الرجال يجب ان يعد الوزير خير الدين رحمة الله عليه فقد توفرت فيه شروط الزعامة من الصدق والاخلاص وبعد النظر والاقدام والصرامة ، وقد قام بتاسيس عدة امور مهمة بقيت ءاثارها الى اليوم ، منها تاسيس المدرسة الحربية ، وتاسيس المدرسة الصادقية ، وتاسيس جمعية الاوقاف ، وترتيب اعمال العدول ، وتنظيم المحاكم الشرعية ، وتنظيم التعليم بجامع الزيتونة وغير ذلك من المشاريع العلمية والاقتصادية .

وكان من اهم ما يجب الاعتناء به بالنسبة لشعب مثل الشعب التونسي التعليم الابتدائي وتنظيمه

باسلوب محكم ، حيث ان غالب الناس لا يقدرون على تجاوزه الى التعليم الثانوي فكان من الواجب ان يقع الاهتمام به حتى توجد في المقتصرين عليه ثقافة تكفي لمسايرة الحياة ولو شيئا ما .

وكان التعليم الابتدائي هو التعليم الواقع في ( الكتاتيب ) والكتاتيب وان كان لها فضل عظيم في المحافظة على القرآن واخراج الحافظين له ، لكن نظامها ضيق جدا لانه لا يقع فيها الا حفظ القرآن من غير ان يزاد على ذلك ولو شيء بسيط من المعلومات التي لا بد منها ، فكان المتخرج من تلك الكتاتيب لا قدرة له الا على القراءة والكتابة مع استظهار القرآن ، وحفظ القرآن وان كان شيئا عظيما في حد ذاته لكنه لا يغني عن تعلم مبادي العلوم الاولية التي يحتاج اليها كل انسان في حياته مثل التوحيد والنحو والتاريخ ومبادي الحساب والهندسة وما يتعلق بها من المبادي الضرورية .

وقد فكر بعض الحذاق من مؤدبي الكتاتيب من نحو اربعين عاما في ادخال بعض امور زائدة على تعلم القرآن فاخذوا يعلمون تلامذتهم بعضا من المبادي الحسابية ويحفظونهم منظومات ادبية واخلاقية . ولما كانت الكتاتيب بهيئتها المعروفة غير قابلة للاسترسال في التوسع من الناحية المذكورة فقد فكر بعض الناس في احداث مدرسة تسمى المدرسة القرآنية ليكون اسمها مشعرا بموضوعها وتكون صبغتها الاصلية هي تعليم القرآن ثم يضم اليه من مبادي العلوم ما يفي بتهذيب عقول المتعلمين وفتح ابواب التعلم في وجوههم .

وقد وجدت هذه الفكرة استعدادا من غالب اهل البلاد ، واخيرا قدر للفكرة ان تنجح ، فتاسست اول مدرسة قرآنية بحاضرة تونس ، وكان تاسيسها في نفس الدار التي لا تزال بها الى اليوم – وهي الكائنة بنهج سيدي بن عروس عدد ٥٨ –

ويرجع معظم الفضل في ابراز هذا العمل الى الوجود الى حضرة السيد الهمام المفضال خير الله بن مصطفى(١) الذي اضطلع باعبائه ، وناضل عنه ، وقاوم جميع العراقيل التي اعترضته ، وقد تكون مجلس استشاري للنظر في مصالح المدرسة القرآنية وقع انتخاب افراده على اساس ان تمثل فيه طبقات مختلفة ، ونذكر من بين افراده جناب الوزير الاكبر الحالي سيدي الهادي الاخوة امد الله في عمره ، والسيد محمد الكعاك احد العدول بالحاضرة ، والسيد محمد العنابي احد اعيان الوكلاء بالحاضرة ، والمرحوم الشيخ

(١) كان السيد خير الله بن مصطفى في ذلك التاريخ مترجما محلفا بالمجلس المختلط العقاري ثم ترقى من بعد الى خطة مدير التشريفات ، ثم الى خطة مدير جمعية الاوقاف وقد احيل على المعاش من منذ ثمانية اعوام فانقطع عن الحياة العامة واعتكف في قصره الذي بناه بالمرسى منقطعا الى عبادة الله مقبلا على شؤونه الخاصة ، ينظر من كثب الى حوادث الدهر وتقلبات الايام ، وغالب الظن انه مشتغل بتدوين حياته التي فيها من التاريخ صفحات مطوية يجدر به ان لا يهمل تسجيلها لما فيها من الحقائق المفيدة في تاريخ هاته البلاد .

الصادق بن القاضي المدرس بجامع الزيتونة والمرحوم الشيخ عمر بن عاشور المدرس بجامع الزيتونة والمرحوم الشيخ عثمان بن الخوجة المدرس بجامع الزيتونة ، والمرحوم السيد عمر بوحاجب والمرحوم السيد عبد الجليل بن ابراهيم.

وبعد ما تهيأت الاسباب وزالت الموانع فتحت المدرسة القرءانية وكان افتتاحها في يوم السبت ١٠ شوال سنة ١٣٢٤ الموافق ليوم ١ ديسمبر سنة ١٩٠٦ وكلف بادارتها السيد محمد صفر ( المعلم الآن بمدرسة ترشيح المعلمين والقيم العام بها ) بعد ان كان مؤدبا بكتاب نهج الحفصية . فهو اول مدير لاول مدرسة قرءانية اسست بالمملكة التونسية ، وانضم اليه بعض المؤدبين وهم السيد محمد بن نور والسيد محمد بن حسين بن عبد السلام والسيد البشير القراني

وقد طلب مجلس المدرسة من جمعية الاوقاف ان تقوم بمصاريف المدرسة من كراء المحل والاثاث وما يتعلق بذلك فاجابهم رئيسها الهمام المرحوم السيد البشير صفر بانه ليس في ميزانية الجمعية ما يقتضي القيام بمثل ذلك — وكان يتمنى في نفسه ان يجيبهم لما طلبوه ولكن لما كانت التراتيب الادارية تفرض عليه ان يجيب بالمنع فقد اوعز اليهم ان يشتكوا منه الى الكاتب العام - فقدم مجلس المدرسة مطلبا للكاتب العام يطلب منه ان ياذن جمعية الاوقاف بالقيام بذلك فاجيب المطلب . وصدر الاذن لجمعية الاوقاف بمباشرة ذلك ، فباشرته وبقي العمل جاريا بذلك الى اليوم ، وتكلفت الجمعية زيادة على ذلك بمرتب معلم اللغة الفرنسية ( وكان اذ ذاك مائة فرنك في الشهر )

وكان برنامج المدرسة في التعليم هو تخصيص غالب الوقت لحفظ القرءان وتعليم المبادي الاولية للعلوم التي لا بد منها مع دراستها باللغة العربية ، وتخصيص ساعة في النهار لكل قسم لتعلم اللغة الفرنسية وممن باشر التعليم بالمدرسة في اول عهدها المرحوم السيد البشير صفر حيث اقرا درسا في علم الجغرافيا

وكانت ميزانية المدرسة تتكون من المقدار الذي يدفعه الموسرون من التلامذة وكان مقدارا زهيدا وهو ثلاثة فرنكات في الشهر فكان المدير والمعلمون بالمدرسة يقتسمون ما يتجمع من ذلك في ءاخر كل شهر ،

وقد اقبل الناس على المدرسة اقبالا هائلا ، وسارت المدرسة سيرا مطردا في طريق النجاح ، وظهرت ثمرتها في وقت قريب ، فكان التلميذ يتمم حفظ القرءان في ستة اعوام وتكون له مع ذلك مشاركة طيبة في فنون مختلفة ولما ظهر نجاح هذا التاسيس اراد المفكرون في مختلف بلدان المملكة تاسيس مدارس قرءانية في بلدانهم فتاسست مدرسة بالمكنين ثم بسفاقص ثم بالقيروان وهكذا اخذ المشروع ينتشر ويشتد الاقبال عليه حتى كادت كل بلاد تسعى في تاسيس مدرسة على هذا الطراز ورغما عن المثبطات الكثيرة ، والعراقيل المتعددة ، فقد سار مشروع المدارس القرءانيه دائما الى الامام وتاسست مدارس بكثير من بلدان المملكة من جربة الى بنزرت فما بينهما ، ولا تزال الامة تطالب بالتكثير من تاسيس امثال هاته المدارس لما رأوه فيها من المنافع المحسوسة ، والاثار الجليلة

## مهمة المدارس القرءانية

ولا يخفى ان السر في اقبال الناس على هاته المدارس هو شرف مهمتها ، الــذي فيه الجمع بين حفظ القرءان العظيم الذي يجب على كل مسلم بذل غايــة الجهد في اعانــة ابنه على حفظـه ، وتعليم التلامذة مبادي العلوم على اختلاف اغراضها ، باسلوب موصل ، جامع بين الافـادة وقصر الوقت مع التربية الدينية ، والاخلاق الفاضلة

## نتائج المدارس القرءانية

وقد كانت المدارس القرءانية عند حسن الظن بها وذلك بفضل مـديريهـا المسلمين الصادقين ، ومعلميها الفضــلاء العاملين ، الذين ضحى كل واحد منهم باعز ما عنده من الوقت والمال ، فبذلوا غاية الجهد في المحافظة على ما اسست له من تعليم القرءان ، وتعليم مبادي العلوم ، رغما عن طفافة الموارد، وقلة الناصر والمساعد ، حتى ان منهم من يدفع الاموال الطائلة من جيبه الخاص للقيام بشؤون مدرسته ، جازاهم الله احسن الجزاء ، وذلك لان الحكومة وان صارت تعطي اعانات للمدارس القرءانية لكنهـا اعانات قليلة بالنظر لعظم تكاليفها ، وتعدد اعمالها . والمؤمل من الحكومة التي تعودنا منها الاعانة على بث العلم انــ تضاعف لها الاعانة حتى تصل بها الى الاقتدار على القيــام بما يسد خلتهــا ، وما على الحكومة الا ان تقايس بين ما تستدعيه مدرسة ابتدائية ذات ثلاثــة اقسام من التكاليف والمصاريف ، وما تستحقه مدرسة قرءانية ذات ثمانية اقسام من مثل ذلك ، فعند ذلك يظهر لها ان المدارس القرءانية جديرة بتوسيع العطاء ، وتضعيف الجزاء

وان من يتأمل في نتائج المدارس القرءانية يجدها قد اتت بنتائج باهرة ، لا يكابر فيها الا من يجحد ضوء الشمس في رابعة النهار ، فتجد المتخرجين منها جامعين بين حفظ القرءان او نصيب وافر منه ، وبين المشاركة في علوم مختلفة وفنون متنوعة مع معرفة جيدة باللغة الفرنسيــة ، بحيث ان مــن يشارك مــن تلامــذة المــدارس القرءانية في امتحان الشهادة الابتدائية يظفر غالبا بــالنجاح ، ومن ينخرط منهم في سلك المتعلمين بجامع الزيتونة او بالمدارس الثانوية يكون ظاهر النبوغ متميــزا عن بقيــة الاقران ،

وقد مضى علي في مباشرة التعليم بجامع الزيتونة ادام الله عمرانه اربعة عشر عامــا وبالمدرسة الصادقية اربعة اعوام كـنت الاحظ في خلالها حالة تلامذتي من حيث النبوغ والاستعداد فكنت اجد في التلامذة المتخرجين مــن المدارس القرءانية استعدادا عجيبا ، ونبــوغا واضحا ، وتربية فاضلة ، واخلاقا عاليــة ، بحيث يكونون في الغالب متميزين عمن سواهم ، لا افضــل في ذلك مدرسة على مدرسة ولا مديرا على مدير فجازهم الله جميعا بما يستحقه الرجال العاملون لصالح اوطانهم

ولقد اخذ مني العجب كل ماخذ عند ما طالعت منذ ايام قريبة في جريدة ( النهضة ) مقالة لاحد الكتاب ابدى فيها استنقاصه للمدارس القرءانية وضآلة نتائجها ، والمؤمل منه ان يعيد التامل ويمعن النظر حتى يظهر له انه مخطىء في مقالته ، فيرجع عن ضلالته ، والا فهو جدير بان ننشد عليه قول المعري

اذا وصف الطائي بالبخل مادر وعير قسا بالفهاهة باقل

وقال السهى للشمس انت ضئيلة وقال الدجى للصبح لونك حائل

فيا موت زر ان الحياة ذميمة ويا نفس جدي ان دهرك هازل

## وجوب احداث مدارس قرءانية للبنات

ورغما عما ظهر من فضل المدارس القرءانية وحسن نتائجها فانه لا توجد اليوم ولا مدرسة واحدة منها مختصة بالبنات مع ان البنات اجدر بان تؤسس لهن مدارس من هذا النوع ، لانهن اجدر بالتربية الدينية ، والتهذيب الاسلامي ، والمحافظة التامة على مبادي الشرف والطهر والعفاف ، التي لا يتحقق جميعها الا في المدارس القرءانية

وقد كانت وقعت تجربة من هذا النوع من منذ خمسة وعشرين عاما ، حيث اسست ( بنات الفخري ) مدرسة قرءانية كانت تابعة لادارة المعارف ، وكانت تشتغل بتعليم القرءان وبعض المبادي العلمية وبالصناعات اليدوية . ونجحت نجاحا باهرا ، وكانت تتمثل فيها المحافظة والاخلاق الراقية ، حتى ان متفقد التعليم في ذلك الوقت ـ وهو السيد المفضال الصادق التلاتلي العضو بالمجلس الكبير الآن ـ عند ما كان يذهب لتفقد المدرسة ، كان يسأل التلميذات من وراء حجاب ، ولكن هاته المدرسة لم تدم طويلا ، حيث اضمحلت بعد امد قصير ولم يبق لها اثر

ونحن نتمنى ان لو يفكر اولياء البنات في هذا الامر تفكيرا جديا ويسعوا من الآن سعيا حثيثا في تكوين مدارس قرءانية للبنات على نمط مدارس الذكور ، لا سيما وقد تكون اليوم عدة بنات متعلمات فيهن القدرة التامة على ادارة مثل هاته المدارس بغاية الضبط والاتقان ، والمؤمل ان تجد هاته الفكرة من الحكومة غاية التشجيع

## القانون الجديد الذي يراد وضعه للمدارس القرءانية

اشرنا في طالعة هذا المقال الى ما اشيع من عزم الحكومة على وضع قانون جديد للمدارس القرءانية ، وقد تايدت هاته الاشاعة بما تحدث به جناب المقيم العام للصحف الباريسية عند رجوعه من فرنسا من منذ شهر ، ونحن يلزمنا تلقاء ذلك ان نبدي ما لنا من راي حول ما يراد وضعه من الانظمة لهاته المدارس التي لها ارتباط واي ارتباط بجامع الزيتونة الذي نحن نتكلم دائما بلسانه

فاول ما نرجوه من الحكومة ان تكون لجنة لوضع هذا القانون يحضرها فضيلة شيخ الجامع الاعظم لما له من الاشراف على جميع انواع التعليم الذي له صبغة دينية بهاته البلاد كما يحضر بها بعض المدرسين بالجامع الاعظم وبعض مديري المدارس القرءانيـة ومعلميها ثم نرجو ان يراعـى في وضع القانون الصبغة التي للمدارس القرءانية ، والغرض الذي اسست من اجله ، وذلك باحترام التعليم الديني فيها والاعتناء التام بتعليم القرءان ، محافظة على الغرض الاصلي من تاسيسها ، لان التونسيين لم يقبلوا على هذه المدارس ولم يرضوا بجعلها عوضا عن الكتاتيب الا لما التزمته من الاعتناء بـالقرءان ، وفي اعتقادي ان المدارس القرءانيـة اذا ضعف فيها الاعتناء بالقرءان وقل الاهتمام به فان غلقها خير من ابقائها . ثم نرجو ان لا يكون القانون الجديد محدثا لعراقيل امام من يريد فتح مدارس جديدة ، بان تتخذ فيه جميع الاسباب التي من شانها ان تسهل ذلك

ولنا امل قوي في ان تجيبنا الحكومة الى هاته الاقتراحات ويتاكد عندنا هذا الامل بما عهدناه منها من احترام الاحساسات الدينية ، والتعهد بالمحافظة عليها ، فتـتوجب بذلك شكر جميع الناس ، واقرارهم لها بالجميل

## نداء لرجال المدارس القرءانية

ولم يبق لنا بعد هذا كله الا ان نتوجه لاخواننا الافاضل من مديري المدارس القرءانية ومعلميها شكر الله صنيعهم ، واعانهم على ما اولاهم ، راجين منهم ان يقضوا بغـاية الحكمة على اسباب الخلاف الذي دبت عقـاربه فيما بينهم من منـذ عامين ، فالامانة المحمولة على عواتقهم عظيمة ، والمشروع المكلفون بـه مشروع جليل هائـل ، فللقديم افضلية السبق ، وللجديد صعوبة الابتكار وللمدير مسئولية الادارة ، وللمعلم مشقة التعليم ، فلكل واحد فضيلته التي لا تنكـر ، ومزيته التي لا يعقل جحودها ، ولكن ما وقع بينهم فيما مضى من نزغات الشيطان ، الذي ما جعل الله له على عبـاده من سلطان ، فاذا استعيذ بالله منه رجعت المياه الى مجاريها ، وتصافت القلـوب بعـد تجافيها ، وقـديما نزغ الشيطان بين يوسف واخوتـه الاسبـاط فوقـع بينهم ذلك الشنآن العظيم ، ثم حفت العنـاية فزال الشقاق وقال يوسف لابيه : ( يا ابت هـذا تاويل رؤياي من قبـل قد جعلها ربي حقا وقـد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم )

محمد المختار بن محمود





# تفسير الفاتحة

من تفسير العلامة الامام صاحب الفضيلة الشيخ
محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الاسلام المالكي

( ٥ )

( الرحمان الرحيم ) اجراء هذين الوصفين العليين على اسم الجلالة بعد وصفه بانه رب العالمين لمناسبة بليغة لانه بعد ان وصف بما هو مقتضي استحقاقه الحمد من كونه رب العالمين مدبر شؤونهم ومبلغهم الى كمالهم في الوجودين الجثماني والروحاني ناسب ان يتبع ذلك بوصفه بالرحمان اي الذي الرحمة وصف ذاتي له تصدر عنه ءاثاره بعموم واطراد على ما تقدم في الكلام على البسملة فلما كان ربا للعلمين وكان المربوبون ضعفاء كان احتياجهم للرحمة واضحا فاذا قات ان الربوبية تقتضي الرحمة لانها ابلاغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا وذلك يجمع النعم كلها فلماذا احتيج الى ذكر كونه رحمانا قلت لان الرحمة تتضمن ان ذلك الابلاغ الى الكمال لم يكن على وجه الاعنات بل كان برعاية ما يناسب كل نوع وفرد ويلائم طرقه واستعداده فالربوبية نعمة والنعمة قد تحصل بضرب من الشدة والاذى فاتبع ذلك بوصفه بالرحمان تنبيها على ان تلك النعم الجليلة وصلت الينا بطريق الرفق واليسر ونفي الحرج ولان من طرق ابلاغ المربوب الى كماله ما قد يظنه المربوب غير رحمة لما يبدو في بادي رأيه من عدم ملاءمة ومن اشمئزاز وهو ضروب التكاليف والزواجر فنبه بالوصف بالرحمان على ان تلك رحمات عند التأمل الصادق فان التكاليف غايتها حصول الملائم عاجلا وءاجلا والزواجر والحدود ونحوها غايتها اقلاع المرتكب عن العود الى مثل تلك المفاسد المضرة واتعاظ غيره به عن الوقوع في امثالها كما قال تعلى ولكم في القصاص حياة فمعظم تدبيره تعلى بنا هو رحمات ظاهرة كالتمكين من الارض وتيسير منافعها ومنه ما رحمته باعتبار مئاله مثل التكاليف الراجعة الى منافعنا كالطهارة وبث مكارم الاخلاق ومنها ما منفعته للجمهور فتبعها رحمات الجميع لان في رحمة الجمهور رحمة بالبقية في انتظام الاحوال كالزكاة والزواج

واما اتباع الرحمان بالرحيم فقد مضى القول فيه مستوفى عند الكلام على البسملة ونزيد هنا ما

هو بهذا المقام اعلق وهو ان التحميد اولى بالنص على مظهر الصفتين لقصد ان يستوعب الحمد عليهما فكان اجدر بذكرهما من مقام التسمية لان التسمية لمجرد التيمن .

( مالك يوم الدين ) وصف رابع لاسم الجلالة .ومعناه صاحب الحكم في يوم الجزاء وهو يوم القيامة وما يتبعه من داري ثواب وعقاب وعندي ان اتباع الاوصاف الثلاثة المتقدمة به ليس لمجرد سرد شيء من صفاته تعلى بل هو مما اثارته الاوصاف المتقدمة فانه لما وصف الله تعلى بانه رب العلمين الرحمان الرحيم فكان ذلك مفيدا لما قدمناه من التنبيه على كمال رفقه تعلى بالمربوبين في سائر اكوانهم ثم التنبيه بان جميع تصرفه تعلى في جميع تلك الاكوان والاطوار هو تصرف رحمة عند المعتبر وكان من جملة تلك تصرفات تصرفات الامر والنهي المعبر عنهما بالتشريع الراجعة الى حفظ مصالح الناس عامة اوخاصة وكان معظم تلك التشريعات مشتملا على اخراج المكلف عن داعية هواه الذي يلائمه اتباعه وفي نزعه عنه ارغام له ومشقة خيف ان تكون تلك الاوصاف المتقدمة في طالعة كتاب الشريعة مخففا عن المكلفين عبء العصيان لما امروا به ومشيرا لاطماعهم في العفو عن استخفافهم بذلك وان يمتلكهم الطمع فيعتمدوا على ما علموا من الربوبية والرحمة المؤكدة فلا يخشوا غائل الاعراض عن التكاليف لذلك كان من مقتضى المقام وهو مقام افتتاح كتاب الشريعة وقصد اشتمال سورة الفاتحة على المقاصد المشتمل عليها الكتاب المجيد تعقيب ما تقدم بذكرانه صاحب الحكم في يوم الجزاء يوم تجزى كل نفس بما كسبت وذلك اكمال للرحمة لان الجزاء على الفعل سبب في الامتثال والاجتناب فالشريعة جاءت رحمة لنا لحفظ مصالح العالم واحيط ذلك بالوعد والوعيد وجعل مصداق ذلك الجزاء يوم القيامة ولان كثيرا من الضالين اذا جاءتهم العظات وصموا عنها يغرهم حسن حالهم في الدنيا فيخالون ان الله راض عنهم كما حكى الله عن بعضهم قوله ( واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ) وانما يمهلهم الله في الدنيا استدراجا لهم كما قال تعلى : سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم بعكس ذلك قد يكون حال بعض المؤمنين المطيعين فاعلم الله تعلى في طالعة كتابه بان عقابه وثوابه انما يظهران يوم الدين ولذلك اختير هنا وصف الملك المؤذن باقامة العدل وعدم الهوادة فيه ولو قيل رب يوم الدين لكان فيه مطمع المفسدين ان يجدوا من شأن الرب رحمة وصفحا . فان قلت فإذا كان اجراء الاوصاف السابقة مؤذنا بأن جميع تصرفات الله تعلى فينا رحمة فقد كفى ذلك في البحث على الامتثال والانتهاء اذ المرء لا يخالف ما هو رحمة به فلا جرم ان ينساق الى الشريعة باختياره قلت المخاطبون مراتب منهم من لا يهتدي لفهم ذلك الا بعد تعقيب تلك الاوصاف بهذا الوصف ومنهم من يهتدي لفهم ذلك ولكنه ربما ظن انه في فعل الملائم لا رحمة به ايضا فربما اثر الرحمة الملائمة على الرحمة المنافرة وان كانت مفيدة

له وربما تأول الرحمة بأنها رحمة للعموم وانه انما يناله منها حظ ضعيف فئاثر رحمة ترضي حظه الخاص به على رحمة ترضي حظه التابع للعموم وربما تأول ان الرحمة في تكاليف الله تعلى امر اغلبي لا مطرد وان وصفه تعـلى بالرحمان بالنسبة لغير التشريع من تكوين ورزق واحياء وربما ظن ان الرحمة في المثال فئاثر عاجل ما يلائمه وربما علم جميع ما تشتمل عليه التكاليف من المصالح باطراد ولكنه ملكته شهـوته وغلبت عليه شقوته فكل هـؤلاء مظنة للاعراض عن التكاليف الشرعية ولامثالهم جاء تعقيب الصفات الماضية بهـذه الصفة تذكيرا لهم بما سيحصل من الجزاء يوم الحساب لئلا يفسد المقصود من التشريع حين تتلقفه افهام كل متأول مضيع

وقوله تعلى ملك قرىء بلا الف وقرىء مالك بالالف وكلتا القراءتين من السبعة المشهورة فالاول صفة مشبهة والثاني اسم فاعل وكلاهما مشتق من ملك فأصل مـادة ملك في اللغـة ترجع تصاريفها الى معنى الشد والضبط كما قاله ابن عطية ويقولون ملك بمعنى حكم وبمعنى استطاع وبمعنى احتوى وبمعنى غلب فالملك بفتح الميم وكسر اللام هو اكبر حاكم في قـوم او بلـد بحيث يتصرف في عموم احوالهم . والمالك هو من اتصف بملك شيء فقراءة ملك بدون الف تفيد معنى تشبيه عموم حكم الله وقدرته في يوم القيامة بتصرف الملك المعروف للمخاطبين والله تعلى هو الملك على الحقيقة ولذلك ورد في الحديث انه تعلى يقول يوم القيامة « انا الملك اين ملوك الارض » واضافة الملك على هـذه القراءة الى يوم الدين اضافة على معنى في كما تقول ملك العصر واما قراءة مالك يوم الدين فهي خبر على وجه الحقيقة دون تشبيه واضافته الى يوم الدين اما على معنى اللام بتقدير انه مالك شئون يوم الدين اذ الزمان لا يملك حقيقة فيكون المضاف اليه هو المفعول لمالك تقديرا واما على معنى في ويكون مفعول اسم الفاعل محذوفا لقصد العموم اي مالك الاشياء كلها او الامور كلها لان المضاف اليه على معنى في لا يصلح للمفعولية بل هو بمنزلة المفعول فيه . وقراءة ملك بدون الف ارجح لما تدل عليه من تمثيل الهيئة في نفوس السامعين على نحو ما في قوله تعلى الرحمن على العرش استوى من تمثل جلاله تعلى بعظمة الملك الجالس على العرش تقريبا لافهام الناس بمعتادهم ولان اضافته الى اليوم اظهر لان الصفة المشبهة لا تحتاج الى المفعول به بخلاف اسم الفاعل فان شان اضافته ان تكون الى مفعوله وقد علمت ان اليـوم لا يصلح لان يكون مفعولا به الا بتكلف ، ويوم الدين يوم القيامة ومبدا الدار الآخرة فالـدين فيه بمعنى الجزاء قال الفند الزماني (١)

(١) الفند بكسر الفاء الجبل وقد لقب به الشاعر واسمه شهل بشين معجمة وليس في اسماء العرب شهل بالشين المعجمة غيره وهو من شعراء حرب البسوس وانما لقب الفند لانه لما جاء لينصر بني بكر بن وائل في حرب البسوس قالوا ما يغني هذا الهم ( اي الشيخ الهرم ) فقال لهم اما ترضون

فلما صرح الشر فأمسى وهو عريان
ولم يبق سوى العدوا ن دناهم كما دانوا

اي جازيناهم على صنعهم كما صنعوا مشاكلة اوكما جازونا من قبل اذا كان اعتداؤهم ناشئا عن ثار ايضا وهذا هو المعنى المتعين هنا وان كان للدين اطلاقات كثيرة في كلام العرب كلها تحوم حول معنى المعاملة والمجازاة ظاهرا او اعتقادا

( اياك نعبد واياك نستعين ) لما حمدوا الله واجروا صفاته الجليلة شرعوا في المناجاة شكرا لله تعلى وتمجيدا له وعندي ان هذا استيناف انتقلوا به من غرض الى غرض والمنتقل اليه هو المقصود الاعلى فان مفاتحة العظماء بالتمجيد قبل الخطاب سنة عربية. روى ايمة الادب عن حسان بن ثابت قال كنت عند النعمان بن المنذر فنادمته واكلت معه فبينما انا على ذلك معه في قبة اذا رجل يرتجز حولها يقول

اصم ام يسمع رب القبه يا اوهب الناس لعيسى صلبه
ضرابة بالمشغر الاذبه ذات هباب في يديها خلبه
في لا حب كانه الاطبه (١)

فقال النعمان اليس بابي امامة ( يعني النابغة ) قالوا بلى قال فاذنوا له فدخل فأنشد قصيدته البائية وقد قال بعض ايمة اللغة ان قول الخطباء اما بعد تقديره اما بعد دعاءي لك فدلنا ذلك على ان الخطباء لما كانوا اكثر ما يخطبون بين يدي الملوك وعظماء القوم كانوا يصدرون الخطبة بالدعاء

فقوله اياك نعبد الخ هو عندي ابتداء كلام لانه الغرض فليس استينافا بيانيا ولكنه استيناف نحوي وقال السيد الجرجاني في شرح الكشاف هو استيناف بياني جواب اسؤال يقتضيه اجراء تلك الصفات كان سائلا يقول ما شانكم مع هذا الموصوف وكيف توجهكم اليه وقد بنى كلامه على ان المقصود من الكلام هو الحمد لله ووصف الله تعلى بجلائل الصفات وان قوله اياك نعبد تكملة لذلك المقصود وذهب صاحب الكشاف الى ان قوله اياك نعبد الخ هو بيان لصورة حمدهم وهو بناء على ان الحمد وما بعده هو المقصود وان هذا بيان له فتكون الجملة عطف بيان او بدل اشتمال وهو وجه

---

ان اكون لكم فندا تأوون اليه اي معقلا ومرجعا في الراي والحرب والزماني بكسر الزاي وتشديد الميم نسبة لبني زمان ابناء عم بني حنيفة بن بكر بن وائل

(١) تقول العرب اصم فلان ام يسمع ويريدون ايسمعني ام هو في شغل عني . والصلبة بضم الصاد القوية. والمشغر بالغين المعجمة الرمح شبه به اذنابها. وروي بالمشفر بالفاء كانه يعني انها تكثر الاكل . والاذبة صفة للمشغر او المشفر لانه اراد بالمشفر الجنس فصح نعته بالجمع وهو جمع ذبابة السيف اي نهايته وقوله ذات هباب بباءين موحدتين أي سرعة السير . والخلبة بالخاء المعجمة حلقة من ليف تجعل في رجل البعير ليقيد بها في معطنه خشية هروبه وذلك لقوته. وقوله في لاحب متعلق بهباب واللاحب الطريق والاطبة جمع طباب وهو الشراك يجمع به بين اديمين في الخدد

ضعيف اذ ليست العبادة والاستعانة وطلب الهداية براجعة لمعنى الحمد لغة ولا عرفا وقد تكلف سعد الدين التفتزاني لتقريره بما لا نطيل بجلبه لقلة جدواه

واعلم ان العدول عن طريقة الغيبة التي ابتدىء بها الكلام من قوله الحمد لله الى هنا والتنقل الى طريقة الخطاب في قوله اياك نعبد من افانين كلام العرب وهو الملقب بالالتفات عند علماء البلاغة وفائدة الالتفات في كلام العرب هي اظهار مقدرة المتكلم والتوسعة عليه في الكلام فان التعبير بطريق من التكلم او الغيبة او الخطاب في مقام يظهر انه اولى بغير ذلك الطريق هو اسلوب بديع يدل على صحة الذهن اذ ينتقل من الاسلوب الظاهر لغيره مع انتساق المعنى ولهذا سماه ابن جني شجاعة العربية ولان نقل الكلام من اسلوب الى اسلوب تجديد لنشاط السامع وسماه السكاكي قرى الارواح والعبادة غاية التذلل والخضوع وفعلها عبد يعبد كنصر ويقال عبد ذلل ومنه طريق معبد اي مطروق للسابلة حتى تذللت ارضه

ثم خصصها العرف اللغوي بالخضوع والتذلل بالفعل او القول لذات معتقد الوهيتها ومؤمن بها فهي اخص من مطلق الخضوع والتذلل والفرق بينها وبين مطلق التذلل عند كل قوم بحسب اصطلاحهم فرب فعل يعد عبادة عند قوم وهو لا يعد عند ءاخرين الا ترى ان السجود عند العرب عبادة فكانوا يسجدون للاصنام ولم يكونوا يسجدون للملوك وهو عند غيرهم ليس عبادة فقدسجد يعقوب وابناؤه وامراته ليوسف كما حكى الله تعلى عنهم بقوله ( ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا) والا ترى ان كلمة سبحان قد خصصها عرف العرب بان ينزه بها الالهة ولذلك قال بعض شعرائهم في الاسلام

يا عز كفرانك لا سبحانك ... اني رايت الله قد اهانك

والعبادة في الشرع اخص فتعرف بانها فعل او قول ما يرضي الرب من خضوع وامتثال واجتناب وقال الفخر في تفسير سورة الذاريات هي تعظيم امر الله والشفقة على الخلق وهذا المعنى هو الذي اتفقت عليه الشرائع وان اختلفوا في الموضع والهيئة والقلة والكثرة فهي بهذا التفسير تشمل الامتثال لاحكام الشريعة كلها الا ان الفقهاء اصطلحوا على تخصيص اسم العبادة بنوع من الافعال التكليفية وهو ما لا حق فيه للناس ابتداء وقابلوه بالمعاملات

وقد فسر الصوفية العبادة بانها فعل ما يرضي الرب والعبودية بالرضا بما يفعل الرب فهي اقوى من العبادة وقال بعضهم العبودية الوفاء بالعهود وحفظ الحدود والرضا بالموجود والصبر على المفقود وهذه اصطلاحات لا مشاحة فيها واما الحقيقة اللغوية فقد عرفتها ومراتب العبادة قال الامام الرازي ثلاثة الاولى ان يعبد الله طمعا في الثواب وخوفا من العقاب وهي درجة نازلة لانه فعل الحق وسيلة لنيل المطلوب . الثانية ان يعبد الله لاجل ان يتشرف بعبادته والانتساب

اليه بقبول تكاليفه وهي اعلى من الاولى إلا انها ليست كاملة لان المقصود بالذات غير الله . الثالثة ان يعبد الله لكونه آلها خالقا مستحقا للعبادة وكونه هو عبدا لـه وهذا اعلى المقامات وهو المسمى بالعبودية اهـ قلت ولم يسم الامام المرتبة الثانية باسم والظاهر انهـا ملحقة في الاسم بالمرتبة الثالثة اعني العبودية لان الشيخ ابن سينا قال في الاشارات « العارف يريد الحق لا لشيء غيره ولا يؤثر شيئا على عرفانه وتعبده له فقط ولانه مستحق للعبادة ولانها نسبة شريفة اليه لا لرغبة او رهبة اهـ فجعلهما حالة واحدة، هذا وما زعمه الامام رحمه الله من سقوط الدرجة الاولى ونزول مرتبتها قد غلب عليه فيـه اصطلاح غلاة الصوفية والا فإن العبادة للطمع والخوف هي الـتي دعا اليها الاسلام في سائر ارشاده وهي التي عليها جمهور المؤمنين وهي غاية التكليف وقد قال تعلى انما يخشى الله من عباده العلماء فإن بلغ المكلف الى المرتبتين الاخريين فذلك فضل عظيم وقليل بالغوها على انه لا يخلو من ملاحظة الخوف والطمع في احوال كثيرة . نعم ان افاضل الامة متفاوتون في الاحتياج الى التخويف والاطماع بمقدار تفاوتهم في العلم باسرار التكليف ومصالحه وتفاوتهم في التمكن من مغالبة نفوسهم ومع ذلك لا محيص لهم عن الرجوع الى الخوف في احوال كثيرة والطمع في احوال اكثر واعظم دليل على ما قلنا ان الله تعلى مدح في كتابه المتقين في مواضع جمة ودعا للتقوى وهذا وهل التقوى الا كاسمها بمعنى الخوف والاتقاء من غضب الله . والمرتبة الثالثة هي التي اشار لها قوله صلى الله عليه وسلم لمن قال له كيف تجهد نفسك في العبادة وقد غفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال افلا اكون عبدا شكورا لان من الظاهر ان الشكر هنا على نعمة قد حصلت فليس فيه حظ للنفس بالطمع في المزيد لان الغفران العام قـد حصل له فصار الشكر لاجل المشكور لا غير وتمحض انه لا لخوف ولا لطمع

واعلم ان من اهم المباحث البحث عن سر العبادة وتاثيرها وسر مشروعيتها وذلك انّ الله تعلى خلق هذا العالم ليكون مظهرا لكمال صفاته تعلى وهي : الوجود والعلم والقدرة وجعل قبول الانسان للكمالات التي بمقياسها يعلم نسبة مبلغ علمه وقدرته من علم الله تعلى وقدرته واودع فيـه الروح والعقل الـذين بهما يزداد التدرج في الكمال ليكون غير قانع بما بلغه من المراتب في اوج العمران والمعرفة وأرشده وهداه الى ما يستعين به على مرامه ليحصل له بالارتقاء العاجل رقي ءاجل لا يضمحل وجعل استعداده لقبول الخيرات كلها عاجلها وءاجلها متوقفا على التلقين من الرسل الموحى اليهم بأصول الفضائل ، ولما توقف ذلك على مراقبة النفس في نفراتها وشرداتها وكانت تلك المراقبة تحتاج الى تذكر المجازي بالخير وضده شرعت العبادة لتذكر ذلك المجازي لان عدم حضور ذاته واحتجابه بسبحات الجلال يسرب نسيانه الى النفوس كما انه جعل نظامه في هذا العالم متصل الارتباط بين افراده فأمرهم بلزوم ءاداب المعاشرة والمعاملة لئـلا تفسد الارض ولمراقبة الدوام على ذلـك ايضا شرعت العبادة لتذكر به على ان في ذلك التذكر دوام الفكر في الخالق وشئونه وفي ذلك تخلق بالكمالات

تدريجا فظهر ان العبادة هي طريق الكمال الذاتي والاجتماعي مبدءا ونهاية وبه يتضح معنى الحصر في قوله تعلى : وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون . الآئل الى معنى ما خلقت الجن والانس الا لينتظم امرهم وذلك لوقوفهم عند ما نحدد لهم من الاوامر والنواهي وهو العبادة فالعبادة على الجملة لا تخرج عن كونها محققة للمقصد من الخلق وعلة لحصوله عادة ولما كان سر الخلق والغاية منه خفية الادراك عرفنا الله تعلى اياها بمظهرها وما يحققها جمعا لعظيم المعاني في جملة واحدة وهي جملة الا ليعبدون . وقريب من هذا التقرير الذي نحوناه وأقل منه قول الشيخ في الاشارات «لما لم يكن الانسان بحيث يستقل وحده بأمر نفسه الا بمشاركة ءاخر من بني جنسه وبمعاوضة ومعارضة تجريان بينهما يفرغ كل واحد منهما لصاحبه عن مهم لو تولاه بنفسه لازدحم على الواحد كثير وكان مما يتعسر ان أمكن وجب ان يكون بين الناس معاملة وعدل يحفظها شرع يفرضه شارع متميز باستحقاق الطاعة ووجب ان يكون للمحسن والمسيء جزاء من عند القدير الخبير فوجب معرفة المجازي والشارع وان يكون مع المعرفة سبب حافظ للمعرفة ففرضت عليهم العبادة المذكرة للمعبود وكررت عليهم ليستحفظ التذكر بالتكرير آه» وقول الشيخ وجب يحتمل اي يريد به الوجوب العقلي على طريقة المعتزلة وهو الظاهر من حال الشيخ وسياق الكلام ويحتمل ان يريد الوجوب الشرعي الذي اخبرت به ادلة الوعد والوعيد. والحصر في قوله تعلى اياك نعبد حصر حقيقي لان المؤمنين الملقنين لهذا الحمد لا يعبدون الا الله تعلى ،

# اصلاح اخطاء مطبعية في الجزء الثالث

## من المجلد الثاني من المجلة الزيتونية

| صفحة | سطر | خطا | صواب |
|---|---|---|---|
| ٩٨ | ٧ | فيها | فيه |
| » | ١٢ | التكرارا وهو | التكرار اه اقول هو |
| ١٠١ | ١٣ | اللعيث | البعيث |
| ١١٢ | ٩ | راهوية | راهويه |
| » | ١٢ | صباحا | صياما |




روي عن أبي أمامة ا ن سهل انه سمع ابا سعيد الخدري رضي الله تعلى عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما انا نائم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قمص منها مايبلغ الثدي ومنها مادون ذلك وعرض علي عمر ابن الخطاب وعايه قميص يجره قالوا بما أولت ذلك يارسول الله قال الدين



لا خلاف بين المحققين من العلماء في صحة رؤيته صلى الله عليه وسلم في المنام وانها ليست باضغاث احلام ولا من تشبيهات الشيطان لما اخرجه البخاري عن انس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رءاني في المنام فقد رءاني فان الشيطان لا يتمثل بي ورؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة والصحيح ان المرئي في المنام هو مثاله الشريف لا ذاته الكريمة بدليل انه صلى الله عليه وسلم قد يرى في مكانين لرائيين في وقت واحد وانما تثبت رؤياه صلى الله عليه وسلم لاحد رجلين صحابي رءاه في اليقظة فعلم صفته فانطبع في نفسه مثاله الشريف فاذا رءاه جزم بانه رأى مثاله المعصوم من الشيطان وثانيهما رجل تكرر عليه سماع صفاته المنقولة في الكتب حتى انطبعت في نفسه صفته ومثاله المعصوم فاذا رءاه جزم برؤية مثاله صلى الله عليه وسلم وما يظهر للرائي من بعض التغييرات في مثاله الكريم فانها من صفات الرائين واحوالهم تظهر في مثاله صلى الله عليه وسلم لانه كالمرءاة لهم ولا يحدث التغيير شكا للرائي في المثال الشريف اذ كان متحققا لصفته صلى الله عليه وسلم كمن علم اباه شيخا فرءاه في المنام شابا وكما تظهر في مثاله صلى الله عليه وسلم بعض صفات الرائين تظهر فيه تغييرات لاحكامه الشرعية كما نقل عن الشيخ محيي الدين بن العربي انه رأى في نومه انه دخل جامع اشبيلية فرأى مثاله صلى الله عليه وسلم في صورة ميت مسجى بثوب في زاوية من زوايا المسجد فاستفزع مما رأى ولما كان بعد سنتين دخل ذلك المسجد مع بعض الفضلاء من اهل اشبيلية فاراد الشيخ ان يتنفل بركعتين فاشار عليه رفيقه بان يتنفل في تلك الزاوية فامتنع الشيخ من التنفل فيها فساله عن سبب امتناعه فقص عليه ما رأى وانه امتنع من ذلك مهابة له صلى الله عليه وسلم فاستعجب الرجل من ذلك وقال له ان رؤياك حق وساخبرك بتاويلها وهو ان تلك الزاوية كانت بيتا لي ولما اراد امير البلاد تفسيح المسجد سامني فيها بغير ما يرضيني واخذها مني غصبا بصورة المبايعة فالذي رايته في المنام لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم وانما هو شرعه مات بالنسبة لذلك

الموضع والثوب المسجى به عورة المبايعة اما الآن فاني اشهدك باني طيبتها الله فتقدم اليها الشيخ وصلى بها

فان قيل ان تعبير الرؤيا بل والمرائي نفسها ضرب من علم الغيب وقد كانت الصحابة رضي الله عنهم يرون المرائي فتاتي كفلق الصبح ويعبرونها فتصدق وخصوصا ابا بكر رضي الله عنه فقد كان يعبر الرؤيا بحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ورد ذلك في كثير من الاحاديث ومنها ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر رايت كاني واياك في مرقات فسبقتك بمرقاتين فقال له ابو بكر تنتقل للرفيق الاعلى قبلي بسنتين ونيف وكان الامر كما قال فكيف يتع تفسيرها من غير الرسل وقد قال تعلى ( عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول ) اذ المعنى لا يطلع على الغيب الا المرتضى الذي يكون رسولا وقد استدل صاحب الكشاف بالآية الكريمة على ابطال كرامات الاولياء قائلا ان الاولياء وان كانوا مرتاضيين فليسوا بمرسلين قلت احيب عن هذا الاشكال باجوبة اظهرها فيما ارى اما بالنسبة للمرائي فان الرؤيا تكون بواسطة الملك الموكل بالرؤيا ولا تقييد في الآية للرسول بالمبعوث للخلق بل هو شامل لمن يرسله الله من العباد او الملائكة واما بالنسبة للتعبير وكرامات الصالحين وكذلك المرتاضين من غيرهم فيحتمل ان يكون بطريق الالهام من الله عز وجل على ان ما يخبر به المعبر او الولي والمرتاض لا يخرج عن كونه بطريق الظن الذي يغلب صدقه وليس ذلك من الاظهار المراد في الآية الكريمة اذ هو الانكشاف والانجلاء بوضوح وذلك خاص بالرسل عليهم السلام سواء كان ما يخبرون به في حالة اليقظة او في حالة المنام قال تعلى (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ) كما حدث به صلى الله عليه وسلم بقوله بينا انا نائم اي بين اوقات انا نائم فيها رايت الناس اي المؤمنين بدليل ان الحديث في تفاضل اهل الايمان وقوله يعرضون علي من العرض وهو الانجلاء للشيء وقوله وعليهم قمص جمع قميص وهو الثوب الذي يلبسه الانسان ساترا لبدنه من رقبته الى ما تحت ركبتيه وقوله منها ما يبلغ الثدي جمع ثدي واصله ثدوي على وزن مفعول قلبت الواو ياء ثم ادغمت وابدلت الضمة كسرة للمناسبة ومنها ما دون ذلك من جهة اسفل اي من القمص ما هو قصير جدا فيبلغ الثدي ومنها ما هو اطول من ذلك كما في رواية الترمذي منهم من كان قميصه الى سرته ومنهم من كان قميصه الى ركبتيه ومنهم من كان قميصه الى انصاف ساقيه، وفي التعبير عن الثديين بالثدي الذي هو صيغة جمع دليل لمن قال اقل الجمع اثنان لا ثلاثة وهي مسالة خلافية بين الاصوليين فرع عليها الفقهاء ان من اقر بدارهم عليه لفلان ولم يبين هل يلزمه درهمان او ثلاثة قال الشهاب الخفاجي في طراز المجالس استشكل القرافي هذا الخلاف فقال لاح لي اشكال عرضته على الفضلاء عشرين سنة فلم يظهر لي ولهم جوابه وهو ان اهل الوصول اختلفوا في اقل الجمع هل هو ثلاثة او اثنان فان ارادوا به مدلول ج م ع لم يلزم اتيانه في الجموع الاصطلاحية وهم مثلوا لها وان ارادوا ما يطلق عليه الجمع من جمعي القلة والكثرة والتكسير والسلامة لم يصح ذلك أيضا لاتفاق النحاة على ان جمع القلة موضوع للعشرة فما دونها الى

الثلاثة او الاثنين على الخلاف وجمع الكثرة لما فوق العشرة فاقله احد عشر . وفي المفصل وغيره ان كلا منهما يستعار للاخر فلا يستقيم ما ذكر في جمع الكثرة وتمثيلهم بدراهم ونحوه يدل على انهم لم يريدوا جمع القلة فقط . قال الشهاب واجاب عنه الاصبهاني بان كلامهم على اطلاقه وجمع الكثرة يصدق على مادون العشرة حقيقة واما جمع القلة فلا يصدق على ما فوق العشرة . ولا يخفى ان هذا الجواب مبني على ان الجمعين متحدان في المبدا مختلفان في النهاية والاشكال وارد على قول من يفرق بينهما مبدأ ونهاية فالجواب لا يدفع الاشكال واجيب ايضا بان كلام الاصوليين في الجمع المعرف واما المنكر فيفرق بين جمعيه في المبدا والانتهاء ورد هذا بان تمثيل الاصوليين للجمع بدراهم الذي هو جمع كثرة منكرا ياباه

ثم اجاب الشهاب بما حاصله انه على فرض تسليم ما اشتهر عن النحاة هي قضية مهملة اغلبية يحمل عليها عند الاشتباه ويصدق من فسر بها والمراد من بيان الخلاف نفي صدقه على ما دونها لا على ما فوقها ثم قال فلم يبق للاشكال مجال وانتقده بعض الشيوخ رحمهم الله بان قوله قضية مهملة اغلبية خلاف الظاهر من كلامهم اذ ظاهره حكاية الخلاف في مدلول كل جمع ويدل عليه ذكر الاصوليين لهاته المسألة عقب الكلام على الجمع المنكر الشامل لكل جمع ثم قوله مهملة وقوله اغلبية لايتأتى على ما تقرر عند المناطقة من ان مهملات العلوم كليات ومطلقاته ضروريات . وبما تقرر يظهر لك قوة الاشكال فتأمل

وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث ورأيت عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره قيل بما اولت ذلك يارسول الله فقال الدين تمثيل الدين بالقميص من تشبيه المعقول بالمحسوس لان القميص يستر عورة الانسان في الدنيا ويقي جسده من الحر والقر والدين يستر عورة الجهل ويقي المؤمن من وبيض جهنم وقر سقر وهو ماخوذ من القرآن العظيم في قوله تعالى وثيابك فطهر وفي قوله تعلى ولباس التقوى ذلك خير وفي وصف القمص بالطول والقصر اشارة الى ان التفاضل بين المؤمنين كما يقع بالاعمال يقع بنفس الايمان كما يدل عليه حديث اخرجوا من كان في قلبه حبة خردل من ايمان فقصر القميص في المنام يدل على ضعف دين لابسه وطوله يدل على قوته ومتانته وجره له يدل على بقاء آثار ايمانه وصالح اعماله . فمن آثار عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتحه للشام والعراق فقد روي ان عمر ابن الخطاب لما فتح الله عليه العراق والشام عنوة واجلى عنها كسرى وجنوده الفرس الذي كانوا افتكوها من يد بني اسرائيل وشتتوهم في بقاع الارض وكانت لهم جزيرة العرب مأوى ومامنا حتى تكونت منهم شعب وقبائل كبني قريضة وبني النضير . وقسم الغنائم بين المجاهدين طلبوا منه ان يقسم بينهم الارض والاعلاج قال لهم فكيف بمن يأتي من المسلمين فيجدون الارض بعلوجها قد اقتسمت وورثت عن الآباء . ما هذا براي فقال له عبد الرحمن بن عوف معارضا له ما الارض والاعلاج الا ما افاء الله عليهم فقال عمر ماهو الا كما تقول ولست ارى ذلك والله لايفتح بعدي بلد فيكون فيه كبير نيل بل عسى ان يكون كلا على المسلمين فاذا قسمت ارض الشام بعلوجها وارض العراق بعلوجها فما يسد به الثغور

وما يكون للذرية والارامل بهذا البلد وبغيره من اهل الشام والعراق . فاكثروا على عمر وقالوا تقف ما افاء الله علينا باسيافنا على قوم لم يحضروا ولم يشهدوا ولابناء قوم وابناء ابنائهم لم يحضروا وكان عمر لا يزيد على ان يقول هذا رايي قالوا فاستشر به فاستشار المهاجرين الاولين فاختلفوا فكان راي عبد الرحمن بن عوف ان تقسم لهم حقوقهم وراي عثمان وعلي وطلحة وابن عمر راي عمر فارسل الى عشرة من الانصار خمسة من الاوس وخمسة من الخزرج من كبرائهم واشرافهم فلما اجتمعوا قال اني لم ازعجكم الا لان تشتركوا في امانتي فيما حملت من اموركم فاني واحد كاحدكم ولست اريد ان تتبعوا الذي هو هواي ، معكم من الله كتاب ينطق بالحق فوالله لئن كنت اريده ما اريد به الا الحق . قالوا قل نسمع يا امير المؤمنين قال قد سمعتم كلام هؤلاء اليوم الذين زعموا اني اظلمهم حقوقهم واني اعوذ بالله ان اركب ظلما لان كنت ظلمتهم شيئا هو لهم واعطيته غيرهم لقد شقيت ولكن رايت انه لم يبق شيء يفتح بعد ارض كسرى وقد غنمنا الله اموالهم واراضيهم وعلوجهم فقسمت ما غنموا من الاموال بين اهله واخرجت الخمس فوجهته على وجهه وان لي توجيهه وقد رايت ان احبس الارض بعلوجها واضع عليهم فيها الخراج وفي رقابهم الجزية يردونها فتكون فيئا المسلمين اارايتم هذه الثغور لابد لها من رجال يلزمونها ارايتم هذه المدن العظام كالشام والجزيرة والكوفة والبصرة ومصر لا بد لها من ان تشحن بالجيوش وادرار العطاء عليهم فمن اين يعطى هؤلاء اذا قسمت الاراضي والعلاج فقالوا جميعا الراي رايك فنعم ما قلت وما رايت ان لم تشحن هذه الثغور وهذه المدن بالرجال وتجري عليهم ما يتقوتون به رجع اهل الكفر الى مدنهم فقال قد بان لي الامر وقرر ابقاء الارض بيد اهلها وضرب الخراج عليهم وكان رايه رضي الله عنه سديدا وسكت المخالفون اتباعا للراي الغالب ونرجو من الله تعلى ان تبقى كذلك بيد اهلها الى يوم القيامة فقد اخرج البخاري عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لاتزال طائفة من امتي ظاهرة الحق الى يوم القيامة قيل واين هم يا رسول الله قال بالشام وكفاك بهاته المنقبة ذكرا لمناقب عمر رضي الله عنه لما تضمنته من العدل والانصاف والراي السديد الذي اسفر عن سداد راي ابي بكر الصديق رضي الله عنه لما عهد له بالخلافة عند ما حضرته الوفاة وامتنع عمر من قبولها فعارضه سيدنا ابو بكر بقوله انتخبناك لها ولم ننتخبها اليك فرضي الله عنهم اجمعين والحقنا بهم مؤمنين بجاه خاتم النبيئين صلى الله عليه وعلى ءاله وصحبه اجمعين

محمد الصادق المحرزي

---

## اصلاح ءاية

وقع في الجزء الثالث صفحة ١٤٦ سطر ٥ سهو في كتابة ءاية وهي قوله تعلى ( واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن ) حيث وضعت ( ان ) موضع ( اذا ) غلطا فالواجب اصلاحها

# الفتاوى والاحكام

## وردت على ادارة المجلة الاسئلة الآتية

( س ١ ) قد اباحت لنا الشريعة المطهرة التزوج بالمرأة الكتابية لكن هناك من الكتابيات من اصبحن شعوبيات لا دين لهن . فهل يصح التزوج بهن ام لا.

❁ ❁ ❁

(س ٢) رجل تزوج بامرأة زواجا شرعيا ورزق منها بعدة بنين وبنات ولكنه كان يحس بنفور من زوجته وكلما هم بطلاقها خاف الاثم لانها لم تقترف ذنبا ولكن بعد بحث عن سبب هـذا النفـور حدثته بعض قواعد العائلة بانها اخته من الرضاع . وهنا وقعت الطامة الكبرى فما الحكم في هاته المسألة.

❁ ❁ ❁

( س ٣ ) ارض وقف معين على اناس معينين يستحقون فيه عقبا خلف عقب استولت عليها الدولة واسست فيها قرية ثم اقيم بها جامع تقام فيه الجمعة . جوابكم عن الصلاة فيه هـل هي صحيحة او باطلة . واذا قلتم باطلة فهل يشمل ذلـك صلاة من يعلم ومن لا يعلم . وهل من صلى فيـه يجب عليه القضاء او صحت بخروج وقتها .

❁ ❁ ❁

( س ٤ ) ما قولكم في مشروعية قراءة القرآن جهرا يوم الجمعـة قبل خروج الامـام للصلاة . وهو امر شائع في سائر البلدان ومع ذلك نجد في بعض الاحاديث النهي عن الجهر بالقراءة في وقت الصلاة . من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : يا علي لا تجهر بقراءتك ولا بدعائك حيث يصلي الناس فان ذلك يفسـد عليهم صلاتهم . وقوله صلى الله عليه وسلم : لا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن .

❁ ❁ ❁

الجواب عن السؤال الاول ان المراة الكتابية هي المتدينة بدين له كتاب قد دل القرءان على ان ذلك الكتاب على الجملـة منـزل من الله تعلى على رسول من رسله مثل التوراة والانجيـل والزبـور فالكتابية هي اليهودية اوالنصرانية والحق بهم الصابئة فكل امراة تتدين باحد هذه الاديان يحل للمسلم

تزوجها . وطريق معرفة كونها متدينة بذلك الدين هي قولها وانتماؤها الى اهل ذلك الدين ولا يضر اعتقاد بعض فرق النصارى التثليث والاهية عيسى عليه السلام ولا اعتقاد بعض فرق اليهود ان عزيرا ابن لله تعلى لان الله تعلى حيث اباح للمسلمين تزوج نسائهم قد علم ذلك منهم . اما المرأة التي لا تدين بدين اي التي تكون دهرية او نحوها فلا يسوغ تزوجها اذ ليست بكتابية

❀ ❀ ❀

والجواب عن السوال الثاني ان المرأة التي اخبرت الرجل بان زوجته هي اخت له من الرضاع ان كانت مطلعة على تزوجه بتلك الزوجة وعالمة بمعاشرته لها ولم تخبره بذلك حتى يطلقها ولا رفعت امرها الى القاضي فخبرها غير ملتفت اليه لانها فاسقة بسكوتها على رؤية المنكر . وان لم تكن عالمة بالمعاشرة بين الزوجين الا حين سؤالها فاخبارها ايضا غير موجب شرعا لفسخ النكاح على المشهور اذ يشترط في ثبوت الرضاع الموجب للفسخ ان يكون بشهادة رجلين عدلين او رجل وامراة عدلين او امراتين عدلتين اذا كان قولهما فاشيا قبل العقد لكن في المشهور يستحب للزوج ان يتنزه عن استدامة هذه الزوجية مراعاة لرواية من روى عن مالك رحمه الله فسخ النكاح بشهادة امراة واحدة عدلة اذا كان قولها فاشيا قبل العقد

❀ ❀ ❀

والجواب عن السؤال الثالث ان الصلاة في المسجد الموصوف في السؤال صلاة صحيحة لانه ان ثبت بواجب الثبوت شرعا كون الارض المبني بها المسجد ملكا لصاحب الحبس وفرضنا ان الذي باشر بناء القرية فيها من اعوانه الدولة كان عالما بحبسيتها ووضع يده عليها بدون حكم ولا معاوضة فغاية الامر ان المسجد قد بني في ارض مملوكة لغير باني المسجد بعد تقدير ثبوت ذلك فهو اعتداء على حق الوقف ولكنه لايؤثر في صلاة المصلين فيه على المشهور من المذهب بل صلاة المصلين فيه صحيحة فيبقى المسجد حتى يقوم مستحقوا الوقف بنازلة ويحكم لهم باستحقاق الارض فحينئذ يجري حكم ذلك المسجد على حكم بناء المستحق منه في ارض الوقف

❀ ❀ ❀

والجواب على السؤال الرابع ان الجهر المتوسط بقراءة القرآن في المسجد قبل صلاة الجمعة جائز اذا لم يخش منه تشويش على متنفل بحيث يبلغ اليه صوت القاري ويشوش عليه فان كان المصلي قريبا من القاري وخشي عليه التشويش كره الجهر حينئذ فيخافت القاري من صوته . واما الجهر الشديد فايقاعه في المسجد مكروه عند مالك رحمه الله مطلقا واما حديث يا علي لا تجهر بقراءتك ولا بدعائك الخ فلم اقف على اصله . وحديث لايجهر بعضكم على بعض بالقرآن فقد رواه ابو داود في سننه وفيه الحارث الاعور وهو ضعيف ولو صح فمحمل النهي فيه على الكراهة

محمد الطاهر ابن عاشور

# التعاضد المتين بين العقل والعلم والدين

بقلم العلامة المصلح الامام الشيخ محمد الحجوي
وزير معارف الحكومة المغربية الشريفة

« ٥ »

## علم أصول الفقه

٢٠ — من المقرر في الاصول ان البراءة الاصلية لا يقبل اجتهاد مجتهد لم يعتبرها وهي دليل عقلي فدلائل السمعيات يثبت بها التكليف والبراءة الاصلية تنفيه اذا لم يجد المجتهد نصا على التكليف بعد البحث عنه اذ الاصل براءة الذمة فالدليل العقلي معتبر في الشرع الاسلامي

٢١ — من المخصصات المعتبرة في علم الاصول العقل قال ابو حامد الاسفرايني لا خلاف بين اهل العلم في جواز التخصيص بالعقل قال الرازي قد يخصص بضرورة كقوله تعلى الله خالق كل شيء فان الضرورة تقضي انه لم يخلق نفسه وبنظرية كقوله ولله على الناس حج البيت فتخصيص الصبي والمجنون لعدم الفهم ومن خالف فيه شذوذ والخلاف لفظي يعلم من كتب الاصول وازيد بيانا فاقول غير خفي ان تخصيص العام باحد المخصصات معناه دفع التعارض بين نص فيه عام نحو اقتلوا المشركين ونص فيه خاص نحو فان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية، ونحو حتى يعطوا الجزية. فدفعنا التعارض باستثناء الآيتين الاخيرتين من الاولى فلم يبق تعارض فهو عمل بالدليلين معا لاعتبار انهما متساويان فلو رجحنا احدهما على الآخر لابطلنا واحدا منهما بدون حجة وقد نص ابن الحاجب في المنتهى على ان تخصيص دليل بدليل ليس تقديما له عليه بل توفيق بينهما وعمل بهما

وهذا ما يؤكد ما بيناه من ان الدليل العقلي عند علماء الاسلام معتبر كالدليل النقلي وليس احدهما ضد الآخر

٢٢ — من المخصصات عندهم الحس نحو قوله تعلى - تدمر كل شيء بامر ربها - عموم الآية يقتضي ان الريح التي عذب بها قوم عاد دمرت الارض كلها وغيرها والحس خص ذلك التدمير بكفار قوم عاد لمشاهدة عدم تدمير غيرهم وغير خفي ان الحس من مواد العقل وهو دون دلائل العقل. ويرى علماء المنطق ان الاوليات مقدمة على الحسيات اذ سلطان العقل اقوى من سلطان الحس اذ الحس له غلطات، فالتخصيص بالعقل احروي، فلو فرض تعارضهما لقدم العقل على الحس ! وقد كان فلاسفة القرن الثامن عشر يرون تقديم الحس على العقل قالوا ان كل قضية عقلية لم يؤيدها الامتحان الحسي فهي ظنية فقط وبنوا ذلك على مذهب الشك والتشكيك لكن فلاسفة العصر رجعوا مذهب المناطقة القائل بان سلطان العقل اقوى من الحس

٢٣ – اتفق من يعتد به من علماء الامصار كالايمة الاربعة واهل الصدر الاول من الصحابة والتابعين الا من شذ على العمل بالقياس الفقهي بشروطه المبينة في الاصول وانه من الادلة الشرعية والقياس دليل عقلي مستند الى اصل نقلي والنبي صلى الله عليه وسلم ارشد اليه والقرءان كذلك كما يعلم من مراجعة الفكر السامي في مبحث القياس وغيره

٢٤ – اتفق الايمة الاربعة ايضا على ان القياس من المخصصات كما في المنتهى لابن الحاجب .

٢٥ – جمهور العلماء على اعتبار المعنى المناسب في باب القياس اذا كان جليا سابقا للفهم عند ذكر النص فقالوا يصح تحكيمه في النص بالتخصيص والزيادة عليه كقوله عليه السلام ( لا يقضي القاضي وهو غضبان ) فاعتبروا ان المعنى المناسب هنا هو التشويش فمنعوا الحكم مع جميع المشوشات الغضب وغيره واجازوه مع ما لا يشوش من الغضب فهذا تصرف في النص على مقتضى العقل بالزيادة والنقص وهناك ابحاث ومناقشات لفظية لابي اسحاق الشاطبي لا محل لها هنا .

وقد صرح هو اول المقدمة العاشرة من ج ١ من الموافقات بتعاضد العقل والنقل في المسائل الشرعية على شرط ان لا يقدم العقل بل هو تابع للنقل غير ان كلامه في الفروع . وازيد انه لا بد ان يشترط ان لا يكون احدهما قطعيا والآخر ظنيا والا قدم القطعي كما سبق .

٢٦ – جزم الاصوليون بان القدح فيما دل عليه العقل دلالة قطع قدح في اصل النقل لان النقل فرع العقل كما سبق لان اصل النقل المعجزة وهي امر عقلي والقدح في اصل الفرع لتصحيحه قدح فيهما معا فوجب الاخذ بما دل عليه العقل يقينا وتاويل النص بوجه مقبول ذوقا وعربية واصولا ان لم يكن قطعيا دلالة وسندا اما معارضة قاطعين فذلك مما لم يوجد . مثلا ننظر النقلي فان كان عاما فدلالة العام على بعض افراده ظنية كما علم في الاصول فنخصص العام بالعقل الذي هو قطعي جمعا بينهما ونقيده ان كان مطلقا كذلك .

٢٧ – كثير من الايمة الكبار اعتبروا التلازم بين حكمين من الادلة الشرعية .

٢٨ – كذلك إعتبروا التنافي بين حكمين منها .

٢٩ – كذلك اعتبروا المصالح المرسلة منها .

٣٠ – كذلك اعتبروا سد الذرائع منها .

٣١ – كذلك اعتبر بعض الايمة الاستحسان منها .

٣٢ – كذلك اعتبروا الاستصحاب منها .

٣٣ – كذلك اعتبروا ان اليقين لا يرفع بالشك منها .

وكل هذه ادلة للعقل فيها دخل قوي واعتبروها ادلة شرعية .

علم الحديث

٣٤ – وجدنا جملة من ايمة الحديث العظام . ابو الفرج ابن الجوزي وابن كثير والنووي وغيرهم نصوا على عرض الحديث على محك النظر وقواعد العقل القطعية التي لا مراء فيها وسلمها

الامتحان العلمي وكل ما خالف ذلك حكموا بوهم رواته اياكانوا فحكموا بشذوذ الحديث لوصح وبوضعه ان كان رواته لا اعتبار بهم ولا يبيحون العمل به او الاحتجاج بنصه

قال ابن الجوزي كل حديث خالف الاجماع او المعقول او ناقض الاصول فاعلم انه موضوع ولا تتكلف اعتبـاره نقله السخاوي في شرح الفية العراقي ونحوه نقله الحافظ ابن حجر عن الحافظ أبي بكر الخطيب والامام ابي بكر الباقلاني ونظمه السيوطي في الفيته

وقال بعض العلماء الكمل احكم بوضع خبر ان ينجلـ

قد باين المعقول او منقولا خالفه او ناقض الاصولا

وقال الزركشي في البحر كل خبر اوهم باطلا ولم يقبل التاويل اما لمعارضته للدليل العقلي او القطعي النقلي وهو المتواتر عن صاحب الشرع ممتنع صدوره عنه قطعا هـ.

وقد عد الزركشي في مختصر التقريب من الاشياء التي يعرف بها وضع الحديث مخالفته القاطع ولم يقبل التاويل . وكذلك فعل الحافظ ابن حجر في النخبة وشرحها ؛ وبناء على هذا الاصل حكموا برد احاديث

أ - حديث احمد ومسلم في صحيحه وغيرهما عن ابي هريرة اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال . خلق الله البرية يوم السبت وخلق الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين الحديث

قال الزركشي هذا الحديث من غريب مسلم وتكلم فيه ابن المدني والبخاري وغيرهما وجعلوه من كلام كعب الاحبار وان ابا هريرة انما سمعه منه فاشتبه على بعض الرواة فجعله مرفوعا . نقله المناوي في فيض القدير ونحوه لابن كثير في البداية قائلا . ان في متنه غرابة شديدة وليس فيه خلق السماوات وانما فيه خلق الارض وما فيها في سبعة ايام وذلك مخالف للقرءان هـ

فرواته عدول لايشك فيهم ومع ذلك حكموا برده وان الوهم جاء من قبل بعض الرواة حيث رفعه واكد رفعه بقوله . أخذ بيدي . وانما هو من كلام كعب الاحبار عن الاسرائليات

ب - حديث الترمذي عن ابي بن كعب الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . ان الله امرني ان اقرأ عليك القرءان فقرأ عليه لم يكن الذين كفروا وقرا فيها ( ان الدين عند الله الحنيفية المسلمة لااليهودية ولا النصرانية ولا المجوسية ومن يفعل خيرا فلن يكفره ) وقرأ فيها (لو ان لابن ءادم واديا من مال لابتغى اليه ثانيا ولو ان له ثانيا لابتغى اليه ثالثا ولا يملا جوف ابن ءادم الا التراب ويتوب الله على من تاب ) والحديث في الصحيحين لكن بحذف ما زاد على قوله لم يكن الذين كفروا

ج - حديث مسلم عن ابي موسى انه بعث الى قرآء البصرة رسولا فدخل عليه ثلاثمائة رجل فقال انتم خيار اهل البصرة وقرآؤهم فاملوه ولا يطولن عليكم الامد فتقسوا قلوبكم كما قست

قلوب من كان قبلكم وانا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول والشدة ببراءة فأنسيتها غير اني حفظت منها . لو كان لابن ءادم واديان من مال لابتغى واديا ثالثا ولا يملا جوف ابن ءادم الا التراب وكنا نقرأ سورة نشبهها باحدى المسبحات فانسيتها غير اني حفظت منها يا ايها الذين ءامنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في اعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة ه

وان هذين الحديثين الاخيرين مع كون ءاخرهما في صحيح مسلم شاذان اذ غير خفي ان العلم بصحة نقل القرءان كالعلم بوجود مكة والمدينة مثلا وكالعلم بالحوادث الكبار كبعثته صلى الله عليه وسلم وغزوة بدر وبوجود الكتب الشهيرة والدواعي المتوفرة على نقله وحراسته بلغت حدا لا غاية بعده لان القرءان هو دستور المسلمين لدينهم ودنياهم يرجعون اليه في حل مشكلاتهم واخذ علومهم الادبية والدينية والاجتماعية وقد بلغ علماؤهم بل عامتهم في حفظه وحمايته ما لم تبلغه اي امة سواهم حتى عدوا حروفه وسكناته وحركاته وضبطوه الضبط الشديد وضبطوا قراءته . فادعاء الزيادة او النقص فيه مخالف للمعقول والمحسوس القطعي فكل حديث خالف هذا القطعي منبوذ

وهب ان ابا موسى نسي فالصحابة الذين حفظوا القرءان على عهد رسول الله كانوا غيره كثيرا وقد كان القرءان كله مكتوبا على عهد رسول الله في بيته وكان جمعه بحضرة اجماع الصحابة فكل راو روى ما يخالف هذا او يشككنا فيه فهو مشكك في الدين هادم لبنيان اجماع المسلمين محمول على الغلط ان كان من اهل العدالة وعلى نية فاسدة ان كان من الشيعة او الامامية او امثالهم وكل قول من اقوال الامامية او غيرهم ناقض ذلك فهو خاف اذ الامامية يزعمون ان القرءان حذفت منه سورة تتعلق بامامة علي وءايات في فضل اهل البيت وكل ذلك افتراء بلا مراء فان عليا حضر البيعة وبايع ابا بكر ثم عمر ثم عثمان وكان معهم وزيرا او مستشارا ومعينا موصوفا بشجاعة السنان واللسان لا يهاب في مثل هذا الامر الاعظم خليفة فمن دونه وله عصبية هاشمية قوية يحمونه

وقد سئل كما في الصحيح هل ترك لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فقال لا الا كتاب الله وما في هذه الصحيفة فاذا فيها الديات وفكاك الاسير او فهم اوتيه رجل مسلم وقد حضر هو نفسه جمع المصحف على عهد ابي بكر وحضر نسخه على عهد عثمان وهو راض عالم غير منكر فما يتقولونه ليثبتوا به خلافته ليس الا اثباتا منهم لكفره وحاشاه من ذلك وابو موسى حضر زمن جمع المصحف في خلافة ابي بكر ثم حضر نسخه في المصاحف زمن عثمان فسكوته عن النقص مع العلم يعد قدحا في عدالته وحاشاه وحاشا عليا اذ كل منهما عدل ثقة مامون وكل رواية اقتضت النقص (١)

فهي شاذة لا معول عليها وان كانت من رواية العدول الثقاة كما هنا ولا يستغرب كونه في الصحيح وهو شاذ المتن وقد صح السند

(١) وقد اطلت هنا حيث اني في الفكر السامي لم اعلق على الحديث شيئا فوجب الاستدراك هنا

# يوم عاشوراء

يوم عاشوراء هو اقدم الاعياد الاسلامية واكثرها اختلافا في العوائد بين بلدان الاسلام وقد يدرك المسلمون عموما ما فيه من العوائد والابتداعات فيحتار اغلبهم في تعليلها وبيان وجه تسربها والكثير منهم لا يعلم عن هذا اليوم الا انه يوم مقتل الحسين

لذلك احببنا ان نلم في هذه الكلمة بمنشإ هذا الموسم وتطوراته قبل ظهور الاسلام وبعده وما لبعض الامم الاسلامية فيه من العوائد المتباينة

فنقول ان اصل هذا العيد من اعياد اليهود وهو عيد الفصح الذي يقام تذكارا لنجاة بني اسرائيل من تعذيب المصريين واختراقهم البحر الاحمر تذبح فيه الشياه ويتجنب الخمير وهو المعروف اليوم عند اليهود بعيد الفطير

وقد ورد ذكره في توراتهم في الاصحاح الثاني عشر من سفر الخروج وعين لليوم العاشر من الشهر الاول من السنة العبرانية بصريح التوراة

الا ان ما ادخله اليهود على نظام سنتهم القمرية من النسيء باعد بينه وبين عيد راس السنة

وقد دخل هذا العيد بلاد العرب منذ احقاب بعيدة فيما دخلها من تعاليم اليهودية وعوائدها بتكرر نزوح اليهود الى بلاد العرب

الا ان اليهود المهاجرين اصطلحوا على اعتبار هذا العيد في اليوم العاشر من الشهر الاول من السنة العربية وهو المحرم فكانوا يظهرون فيه شعائر العيد ويصومونه يشهد لذلك ما ورد في صحيح مسلم عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه انه قال كان اهل خيبر يصومون يوم عاشوراء يتخذونه عيدا ويلبسون نساءهم فيه حليهم وشارتهم وما في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسئلوا عن ذلك فقالوا هذا اليوم الذي اظهر الله فيه موسى وبني اسرائيل على فرعون فنحن نصومه تعظيما له

وقد اخذ العرب في الجاهلية عن اليهود الاحتفال بهذا اليوم واجلاله فادخلوه في عوائدهم كما ادخلوا كثيرا من طقوس اليهودية والنصرانية والمجوسية والصابئة والظاهر انهم لم يسموه باسم عاشوراء الذي عرف به في الاسلام وانما هو من الاوضاع الاسلامية كما جزم به ابن الاثير في النهاية وانبثت عادة تقديس يوم عاشوراء بين العرب حتى تغلغلت في قريش والحقت بشعائرهم في الجاهلية ففي حديث الصحيحين عن عائشة وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم من طرق ان يوم عاشوراء كان يصام في الجاهلية وان قريشا كانت تصومه وكانت تكسو فيه الكعبة وفي حديث عائشة رضي الله عنها ان النبيء صلى الله عليه وسلم صامه قبل البعثة

والاحاديث متظافرة على ان صومه لم يشرع في الاسلام الا بعد الهجرة ففي البخاري عن عبد الله بن عباس وابي موسى الاشعري رضي الله عنهم ان النبيء صلى الله عليه وسلم لما سأل اليهود عن سبب صومهم يوم عاشوراء وقالوا له انه اليوم الذي نجى الله فيه بني اسرائيل من عدوهم فصامه موسى قال صلى الله عليه وسلم فانا احق بموسى منكم فصامه وأمر المسلمين بصيامه

وظاهر الاحاديث ان صومه كان واجبا وهو مذهب جمهور الايمة خلافا للشافعي رضي الله عنه

وقد ابتدا صومه في السنة الثانية من الهجرة لان النبيء صلى الله عليه وسلم لم يدرك عاشوراء السنة الاولى اذ كانت هجرته عليه السلام في ربيع الاول بلا ريب

ولما فرض رمضان في شعبان من تلك السنة نسخ وجوب عاشوراء بوجوب رمضان على قول الجمهور وخير المسلمون في صوم عاشوراء وبقي صومه مندوبا

وقد كان كثير من الصحابة يصومه وكثير منهم لا يصومه كعبد الله بن عمر رضي الله عنهما

وعلى ذلك استمر هذا اليوم خافت الذكر في عصر الصحابة فلم نظفر بما يفيد لهم فيه عملا يخالف بقية الايام وبذلك يستدل لما مال اليه الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه من انكار الحديث الذي اخرجه الطبراني في الاوسط في الحث على التوسيع في النفقة على العيال يوم عاشوراء اذ لو كان الحديث معروفا عندهم لكانوا اسرع الناس الى العمل به

وعلى كل حال فقد شاع ذلك الحديث في القرن الثاني وتقرر العمل به في عوائد المسلمين في القرن الثالث كما تدل على ذلك الابيات التي كتب بها الامام عبد الملك بن حبيب الى الخليفة عبد الرحمان بن الحكم بالاندلس ليلة عاشوراء واوردها القاضي في المدارك وهي

| | |
|---|---|
| لا تنس لا ينسك الرحمان عاشورا | واذكره لا زلت في الاحياء مذكورا |
| قال الرسول صلاة الله تشمله | قولا وجدنا عليه الحق والنورا |
| من بات في ليل عاشوراء ذا سعة | يكن بعيشته في الحول محبورا |
| فارغب فديتك خيرا فيه رغبنا | خير الورى كلهم حيا ومقبورا |

وقد صادف ان طرأ على يوم عاشوراء اثناء القرن الاول حادث قضى بتغيير صبغته وجعل مظاهره عند الامم الاسلامية مختلفة باختلاف فرقهم وعصبياتهم الاعتقادية

وذلك الحادث هو مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما سنة ٦١ يوم عاشوراء باتفاق المؤرخين ومعلوم ما كان لذلك الحادث من الاثر في الدعوة الشيعية وما اصطبغت به منذ ذلك الحين من مظاهر الحزن والتحريك للثار

فبدأوا من اواخر القرن يلتزمون في هذا الموسم علامات من الاسف ومظاهر الحداد في حين إتخذ اعداؤهم النواصب ذلك اليوم عيدا ويوم سرور وقد ذكر المقريزي في خططه عند الكلام على

اعياد الشيعة ان ابتداء التظاهر باعلان السرور والفرح في يوم عاشوراء راجع الى ما سنه الحجاج لاهل الشام في عهد عبد الملك بن مروان

الا ان الحداد الشيعي في عاشوراء لم يتقرر رسميا في مظهره العمومي الا اواسط القرن الرابع ببغداد في عهد سلطنة بني بويه وكانوا هم الذين نظموا الاعياد الشيعية فوضعوا عيد الغدير (١) رمزا الى حقهم في الخلافة، وحزن عاشوراء رمزا الى انفلات ذلك الحق من بين ايديهم. قال ابن الاثير في الكامل : « وفي هذه السنة ( ٣٥٢ ) عاشر المحرم امر معز الدولة الناس ان يغلقوا دكاكينهم ويبطلوا الاسواق والبيع والشراء وان يظهروا النياحة ويلبسوا ثيابا عملوها بالمسوح وان يخرج النساء منشرات الشعور مسودات الوجوه قد شققن ثيابهن يدرن في البلد بالنوائح ويلطمن وجوههن على الحسين بن علي رضي الله عنهما ففعل الناس ذلك ولم يكن للسنية قدرة على المنع منه لكثرة الشيعة ولان السلطان منهم اهـ. »

وعلى هذا المنهج جرى عمل الدولة الفاطمية بمصر فكانوا يعطلون الاعمال ويطوفون بالنواح في القاهرة ويقيمون المناحات على المشهدين قبر كلثوم ونفيسة ثم صاروا يقيمونها بالمشهد الحسيني عند تاسيسة في منتصف القرن السادس

وكان يقام لذلك الحزن مجمع رسمي يشهده الوزير وقاضي القضاة وكان محل اقامته الجامع الازهر ثم صار المشهد الحسيني ثم يقام سماط بدار الملك يشهده وجوه الدولة ويلتزم في شكل تقديمه وانواع الاطعمة المعروضة فيه ما يدل على التقشف والحزن ويخالف سائر السماطات في الاعياد وقد فصل ذلك المقريزي في خططه عند الكلام على المشهد الحسيني

ومن احسن ما يتجلى فيه ما بلغت اليه تلك العوائد من الاعتبار عند الشيعة اوائل القرن الخامس القصيدة الرائية التي وجهها مهذب الدين احمد بن منير الطرابلسي الشاعر المشهور الى الشريف المرتضى يسترجع بها مملوكه المسمى تتر ويتهدده ان هو لم يرجعه بالانسلاخ عن عقيدة الشيعة ومطلعها

عذبت قلبي يا تتر  واطرت نومي بالفكر

يقول فيها

بالمشعرين وبالصفا  والبيت اقسم والحجر
وبمن سعى فيه وطا  ف به ولبى واعتمر
لان الشريف ابن الشريـ  ـف الموسوي ابي مضر
ابدى الجحود ولم يرد  الي مملوكي تتر
والبيت آل امية الطـ  ـهر الميامين الغرر

(١) راجع الجزء الاول من نهاية الادب والجزء الاول من خطط المقريزي ص ٣٨٨ بولاق

ثم يقول عاطفا على امور ينكرها الشيعة

وحلقت في عشر المحرم ما استطال من الشعر
ونويت صوم نهاره وصيام ايام اخر
ولبست فيه اجل ثوب للملابس يدخر
وسهرت في طبخ الحبوب من العشاء الى السحر
وغدوت مكتحلا اصافح من لقيت من البشر
ووقفت في وسط الطريق اقص شارب من عبر

ويقول في مقابلته

واذا جرى ذكر الغدير اقول ما صح الخبر
ولبست فيه من الملابس ما اضمحل وما دثر

وقد استتبع ما عليه الشيعة من اعلان مظاهر الحداد ان اصبح اضدادهم النواصب يتعمدون اظهار الفرح في يوم عاشوراء ويتخذون فيه شعار الاعياد حتى اتخذوا لذلك اليوم طعاما خاصا تطبخ فيه الحبوب لم يزل معروفا عند الناس الى اليوم باسم العاشوراء واليه يشير ابن منير بقوله فيما تقدم

وسهرت في طبخ الحبوب من العشاء الى السحر

وقد ذكر المقريزي ان بني ايوب لما قام ملكهم بمصر بعد الفاطميين كانوا يتخذون يوم عاشوراء يوم سرور ويظهرون فيه شعار الاعياد

وقد دامت هذه الكيفيات الثلاث في معاملة يوم عاشوراء متميزا بعضها عن بعض ما دامت المجتمعات المختلفة النحل متميزة قائمة العصبيات حتى اذا بدأت العصبيات الاعتقادية تتحلل بسقوط الدول الحافظة لها بدأت عوائد كل فريق تتسرب الى الآخر مسلوبة الروح مجهولة العلة واعان على سرعة تلقف هذه العوائد بين المجتمعات ما خيم على المجتمع الاسلامي منذ سقوط بغداد من الجهالة القاضية بتغلب الاوهام والخرافات والاسراع الى التعلق بالشيء لمجرد ذكرانه بركة او مجلبة خير

فلذلك اصبحنا نجد المجتمع الاسلامي السني منذ اواخر القرن السابع تشيع فيه عوائد خاصة بيوم عاشوراء هي خليط من عوائد الشيعة وعوائد النواصب وعوائد اهل السنة المبنية على ندب صومه وتوسيع النفقة فيه مع التزامهم ما لا يلزم في تصوير ذلك بما يغلب على الظن انهم اقتبسوه عن اليهود

وقد اورد ابن الحاج الفاسي دفين القاهرة من عوائد البلاد المصرية صدر القرن الثاني في كتاب المدخل ما يتبين فيه مقدار هذا الخلط

فمن عوائدهم فيه التزام زيارة القبور واحضار الخيط والكتان لاكفانهم وهو امر مستمد من عقائد الشيعة المبنية على ما نقلوا من الاحاديث في فضل ميت ذلك اليوم وتوسعهم في رجاء ذلك للميت الذي يترحم عليه فيه او يمت موته اليه بسبب

ومن عوائدهم استعمال النساء للحناء وهو من مظاهر الفرح وطبخ الحبوب الذي هو من شعار النواصب كما تقدم ومن عوائدهم التزام اكل الدجاج وهو في الظاهر من باب التوسعة في النفقة وفي الحقيقة اخذ من عيد احدثه اليهود تذكارا لنجاتهم من الاضطهاد الفارسي في القرن السادس من قبل المسيح يلحقونه بعيد النجاة الاكبر وهو المعروف عندهم بعيد بوريم

وقد شاعت هذه العوائد مختلطة بتونس كما شاعت بمصر فنجدهم في القرن الحادي عشر يعدون طعاما من الحلواء خاصا بذلك اليوم ويلتزمون فيه اكل الدجاج كما بسطه ابن ابي دينار في المؤنس وشاع عندهم مما ذكره في المؤنس ايضا التغالي في اقتناء الفواكه وتزيين محلاتها واتخاذ آلات الطرب لصغارهم ولعل في هذا وان كان اصله التوسعة نـزوعا الى عـادة النواصب في اظهار الفـرح بيوم عاشوراء

ويضيفون الى ذلك الامساك عن اقامة الافراح كامل الشهر وترك الحناء للنساء ويلتزمون زيارة القبور وكل ذلك من العوائد الشيعية

وعلى هذا النحو من الاختلاط تنتشر العوائد المتباينة في هذا اليوم بين غالب البـلاد الاسلامية حيث تسود العقيدة السنية في حين تحتفظ المجتمعات الشيعية المنحازة بفارس او الهند بعوائد خاصة بها في هذا الموسم ربما تبدو من الغرابة بمكان في نظر عموم المسلمين

وقد بلغنا عن هــذه الحفلات ما ضمنه الرحالون الاربـاويون في القرن الثاني عشر كتبهم من الوصف المدقق لهامثل الرحالة الفرنساوي موريبه الذي تردد على بلاد الفرس فيما بين سنتي ١٢٢٣ و١٢٢٧ وكتب رحلتين قيمتين زودنا في كل منهما بوصف حفلة من الحفلات الشيعية تخالف اختها

والرحالة الفرنـاوي ايضا روسليه الذي ساح في بلاد الهند ست سنين من سنة ١٢٧٩ الى سنة ١٢٨٥ والف عن سياحته مجلدا ضخما وصف فيه حفلتين شيعيتين احداهما اقيمت في بومبـاي والاخرى في بهو بال

اما الحفلان اللذان ببلاد فارس فاحدهما شعبي اقامه عامة الناس خارج العاصمة وثانيهما رسمي شهده الشاه وحاشيته اقامته الدولة بتخت الملك

يبتدىء الاول باعداد هيكل مزين على ربوة عالية في داخله صورة لقبر الامام علي ثم يقوم احد زعمائهم يرتل قصص آل البيت والسامعون يقاطعونه بالضرب على صدورهم بانتظام ثم تحضر خشبة مزينة باعلاها صورة سيفي الامام فيطأطىء لها ويضعها على بطنه ثم على صدره ثم على فمه وهتاف الناس متصاعد من حوله ثم تظهر طائفة من الرجال تشخص للناس مقتل الحسن والحسين - والعقيدة الشائعة عند العامة في بلاد الاسلام انهما قتلا في يوم واحد - وينتهي بتصوير القتـل فيعلو البكاء والنحيب من كل جانب وينصرف الناس

# استقالة مدير المجلة

اشعرنا حضرة العالم الاديب الشيخ الطاهر القصار ( مدير المجلة الزيتونية ) بانه نظرا لاسباب خاصة يتعذر عليه الاستمرار على ادارة المجلة . وبينما كنا نحاول ان نكفه عن هذا العزم بادر بتقديم استقالته بصفة رسمية بمكتوب مؤرخ بيوم الثلاثاء ٢٧ محرم ٢٩ مارس من العام الجاري

ومجلس الادارة بمقدار ما وقع له من الاستياء على مفارقة هذا الصديق الفاضل فانه يقدم اليه وافر الشكر وجزيل الثناء على ما قام به من الاعمال اثناء ادارته للمجلة ، هذا وقد وعدنا الشيخ القصار بان الظروف وان حالت بينه وبين الاستمرار على الادارة ، فانه سيستمر على نشر قصائده الرائعة في الصفحة الادبية ، ونحن نسجل على الصديق الفاضل هذا الوعد

هذا وقد قرر مجلس المجلة في اجتماعه الاخير اسناد الادارة لصاحب المجلة بعضوية العالمين الشيخين الحطاب بوشناق ومحمود بن الطاهر وعليه فيجب ان توجه جميع المكاتبات اليه الا ما يتعلق بالمالية فانها تكون باسم امين المال

مجلس الادارة

---

والثانية وهي التي يشهدها الملك واعيان العلماء يقتصر فيها على سرد قصة مقتل الحسين من طرف احد مشائخهم يعرف بالمولى مصحوبة بتمثيل ما يسرد من طرف من يستمعون لذلك حتى اذا انتهوا الى الضربة القاضية اجهش الحاضرون بالبكاء فيطوف عليهم رجل بقطنة يجفف بها دموعهم وتحفظ في قارورة كامل العام يستشفي بها المرضى

واما الحفلان الهنديان فكلاهما شعبي ففي بومباي يستعد للموسم اهل اليسار باتخاذ صناديق يحاكون بها التابوت المنصوب على مشهد الحسين بكربلاء تصنع من العاج او الابنوس او الصندل واحيانا من الفضة وفي ليلة عاشوراء يعرض تلك المرآة من الصناديق اصحابها بازقة البلاد ويأتي الناس يتبركون بها ويبخرون حولها ويحيطونها بتماثيل ثمينة لاشكال مختلفة ومن الغد تحمل تلك التوابيت ويسار بها في موكب صاخب بين البنود والرماح حتى ينتهي الى شاطىء باكباي فتلقى في البحر وسط الهتاف العالي .

وفي بهوبال تقام سوق حاشدة من اوائل المحرم يجتمع لها الناس من كل صوب وتجري فيها من الالعاب البلهوانية ورياضات المتروحنين امور مدهشة كما تقام آلاف من الدكاكين لعرض الفواكه المجففة وفي ليلة عاشوراء يحملون هياكل عظمى من الورق الثخين بديعة التزيين والتذهيب تحاكي في شكلها هيكل كربلاء ويسيرون بها على ظهور الفيلة يعلو حولها الهتاف وطلقات البنادق ويتقدم الموكب رجل عليه افخر الثياب واسنى الخلع يمثلون به الامام عليا حتى اذا جاء الليل اتخذ جميع السائرين مشاعل فسار بها الموكب قليلا حتى اذا انتهى الى البحيرة القيت المشاعل والهياكل وخيم السكون اذ كان الموكب قد انتهى .

محمد الفاضل ابن عاشور



# التاريخ واهميته واوليته

من تحريرات العلامة المؤرخ فرع الدوحة النبوية
الشريفة سيدي عبد الرحمان زيدان نقيب السادة
الاشراف بالمغرب الاقصى وكبير العائلة المالكة

لما رايت ابناءنا البررة ، لايدرسون التاريخ ولا يجنون ثمره ، ولا يتبينون من مقاطعه عبرة ، ولا ينشرون في الناس حبره ، مع انه مرآة الزمان ، واساس العمران ، ومن كان معتنيا به فله عمران حملني ذلك على ان القي على مسامعكم هذه المسامرة التي ترغب في الاعتناء به وتبين اهميته ، وتشرح مزيته . وتنشيء في الناشئة نشوته ، وتحبب اليهم ندوته .

ان التاريخ وما ادراك ، هو الذي ينور الذهن ويرقي الادراك ، شؤونه كلها عجب ، تحمل على القيام بما وجب ، والتمسك منه بكل سبب ، وكيف لا وهو المنزل من علوم العمران منزلة العقود من اللبب ، والكؤوس البلورية من الحبب . ان تطلبتم ايها المصغون الاماثل فائدته ، وجدواه وعائدته وجدتموه مرقيا للافكار منورا للالباب ، ومددا قويا للاطلاع على حوادث الازمان والاحقاب ، فيه ترغيب وترهيب ، وتهذيب وتشذيب ، وانذار . واعتبار ، وشغل بال وتسلية . وتخلية وتحلية ، وتحضيض وتحريض ، ، هو المرآة الكبرى لاستكشاف نتائج الاولين ، وءاثار الاقدمين ، في العلوم والصنائع ، وبدائع الافكار الروائع . والمدرجة العظمى للوقوف على احوال القرون الشاسعة ، واخبار الامصار الجامعة ، وما لها وعليها من الامور الضارة والنافعة ، بل هو غذاء الارواح ، ومهب الارواح ، الملقحة للاشباح ، وخزانة اخبار السلف ، المفيدة للخلف ، وسجل اعمال الرجال في كل مجال ، وزينة الاديب الاريب ، وعمدة الحاذق اللبيب ، الجهل به سبة ، والعلم به جميل المغبة .

ليس بانسان ولا عاقل  من لا يعي التاريخ في صدره
ومن درى اخبار من قبله  أضاف اعمارا الى عمره

لا يجهل فضله الا ساقط الهمة ، او غبي لا اهتمام له بالامور المهمة ، ان بحثتم ايها المصغون الجلة عن بيان فضله وفضيلته وجدتموه من اشرف العلوم ، واجلها عند الخصوص والعموم ، به يزن الانسان نفسه بمن مضى من اشكاله في هذه الدار فيتمشى على بصيرة في جميع شئونها بمقدار ، ناهيكم انه نزلت به الكتب السماوية ، منها ما ورد باخباره المجملة ، ومنها ما جاء بانبائه المفصلة ، نص في سفر من اسفار التوراة . ما تضمن تفاصيل احوال الامم السالفة ، وورد في الانجيل. واتى الاحتجاج به في الفرقان. قال الله العظيم : يا أهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من

بعده افلا تعقلون ؟ وهذا من لطائف الاستدلال كما قال الزين العراقي ، وقال تعالى : يسألونك عن الاهلة . قل هي مواقيت للناس والحج . وقال : ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة. وقال : فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما . وقال نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك . وقال : لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب . وفي صحيح مسلم عن جابر بن حرب قال قلت لجابر بن سمرة رضي الله عنهما : كنت تجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال نعم ، كان لا يقوم من مصلاه الذي صلى فيه الصبح حتى تطلع الشمس فاذا طلعت قام وكانوا يتحدثون فياخذون في امر الجاهلية ويضحكون ويتبسمون . واخرج البخاري في بدء الخلق من صحيحه عن ابن شهاب قال سمعت عمر رضي الله عنه يقول : قام فينا النبيء صلى الله عليه وسلم مقاما فاخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل اهل الجنة منازلهم واهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه . واخرج مسلم في صحيحه عن عمرو ابن اخطب قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر فنزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس فاخبرنا بما كان وبما هو كائن فاعلمنا أحفظنا . واخرج الامام احمد في مسنده عن ابي زيد الانصاري باللفظ الا انه قال صلاة الصبح بدل صلاة الفجر وفي سنن ابي داوود عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا عن بني اسرائيل ما يقوم الا لعظيم صلاة . وفي الشفا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث مع جلسائه بحديث اولهم اي بما كان قبل الاسلام من حروبهم كيوم بعاث . وبوب للتاريخ البخاري في الصحيح .

ايها المصغون النبهاء هل كان يمكننا لولا التاريخ ان نميز بين الشرائع والاحكام ، ونعرف قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام ، وسير الخلفاء العظام ، والملوك والامراء الفخام ، ودثار البخلاء وشعار الكرام ، وهل كان من الممكن لولا التاريخ ان نعلم ما عسى ان يوجد في الاسانيد وطرق الرواية والنقل وهي وسائل الدين من انقطاع او عضل او تدليس او ارسال . او مجاهيل او جهال وهل كان متأتيا ان نحقق الناسخ من المنسوخ والراجح المرجوع اليه من المرجوع عنه المرجوح ، هؤلاء المهاجرون والانصار والبدريون وسواهم في طبقات اخرى أكنا نستطيع الفرق بينهم لولا التاريخ الذي دلنا عليهم ثم يتلوهم بنفس الاعتبار تمييز الصحب من الاتباع ، والاتباع من تابعيهم ومن كان فاضلا او مفضولا . معروفا او مجهولا . ناهيك باحوال الرواة وطبقاتهم وتمييز الضعفاء منهم وقدر الثقاة قدرهم ومعرفة القول المعمول به من المهجور والمتاخر من المتقدم والسابق من اللاحق ! ؟ أكان يتضح لولا التاريخ وأراه الفن الاجتماعي الضروري والعلم المتأكد قبل غيره لمعرفة كل شيء به وبناء كل اساس عليه ، والا لما شعرءات من الخلق بذاهب ، ولا اتصل حاضر

منهم بغائب ؟ اكانت تعرف المسالك والممالك ومنشأ الامم وتطورها والادوار التي مرت بها دون ان نلجأ الى التاريخ وفروعه ، فيمدنا بكل ما نحاول ويفيض علينا نورا يهبنا الارشاد والاهتداء لما نريد ؟

هذه العبادات واوقاتها والمعـاملات الشرعية اكثرها منها مثلا الامساك والافطار والحج والزكاة وعدة المـرأة ومدة الحمل ووضع الجنين وحلـول الدين وانصـرام الآجـال . أيفرض امكان ضبطها دون تمهيد التاريخ ودراية التاريخ ؟ او ليس التاريخ ومدلوله يرافقنا في كل شان من شئوننا الاجتماعية عامة او خاصة ومنه واليه نضطر في جميع ما لدينا ؟

ليس الا التاريخ ـ واعيد القول ـ انه العلم الضروري واخطر العلوم الإجتماعية شانا الـذي يقدر ان يهبنا كل ما تقدم وسواه من معرفة انسابنا واحسابنا ودرجة اتصال الواحـدة منها بالاخرى واهميتها وتقديرها ولا ازيدكم تعريفا بالتاريخ فقد عرفتم انـه كاشف العواقب . وناشر المناقب ، ومذيع اقدار الدول ، وعظماء الرجال ، والمبرهن عن مقاماتهم في كل مجال

التاريخ يهدي الحاكم ويرشد القضـاء العـادل الى تدقيق الشئون وايضاح النوازل ، وكشف غوامض الزور والتدليس في غير قليل من القضايا الرائجة والحوادث التي تطـرأ في كـل وقت . يحفظ التاريخ نفسه لنا من هذا النوع ما نتداوله من قضية رئيس الرؤساء التي ادلى فيها يهود خيبر بعقد يتضمن ان النبي صلى الله عليه وسلم اسقط الجزية عنهم يوم فتح خيبر ، فلما قدم ذلك الى حافظ المشرق ابي بكر الخطيب قال هذا مزور ، لان فتح خيبر كان سنة سبع من الهجرة وسعد مات قبل ذلك يوم بني قريظة ، ولان معاوية انما اسلم سنة ثمان بعد فتح مكة . فكيف يشهد فيما وقع قبـل ذلك عند فتح خيبر سنة سبع . فازاح ببيانه التاريخي كل شبهة عن تزوير ذلك العقـد ، وبطل سعي المدلى به ورد به . ثم في سنة ثلاث عشرة ومائة والف زمن خلافة الجد السلطان ابي النصر والفـدا اسماعيل الاكبر قدس الله روحه ادلى اليهود بنظير الرسم المزور مرفوعا عليه بتاريخ غرة صفر عام ثمانية وعشرين وسبعمائة سمى مختلقه نفسه محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمـان الهـروي والعاطف عليه قاسم بن يحي بن احمد بن سعادة وعلى ذلك الصك المفتعل عدة افتاءات بابطاله ودحـض حجة مريد الادلاء به للاحتجاج . وقد الم بذلك كله الشريف العلمي في جامع نوازله وتعـدد ظهـوره مرات ءاخرها عام اثنين واربعين ومائة والف على ما في طالعة نشر المثاني

وفي مقدمة صحيح الامام مسلم ان المعلى بن عرفان قال حدثنا ابو وائل قال : خرج علينا ابن مسعود بصفين . فقال ابو نعيم يعني الفضل بن دكين حاكيه عن المعلى : اتـراه بعث بعد الموت ؟ يعني لان ابن مسعود توفى سنة اثنين او ثلاث وثلاثين قبل انقضاء خلافة عثمان بثلاث سنين ، وصفين كانت في خلافة علي بعد ذلك بسنتين ، فلا يكون ابن مسعود خرج عليهم بصفين . وهناك غيرهما وغيرهما

يتبع

# الطابع الملوكي السعيد

بقلم امير الامراء العلامة المؤرخ السيد
محمد بن الخوجة مستشار الحكومة التونسية

اعلم ان الطابع الذي يختم به على الاوراق مقتبس من خاتم الاصبع والخاتم من الخطط السلطانية والوظائف الملكية والختم على الرسائل والصكوك معروف للملوك قبل الاسلام وبعده وقد ثبت في الصحيحين ان النبيء صلى الله عليه وسلم اراد ان يكتب الى قيصر فقيل له ان العجم (١) لا يقبلون كتابا الا ان يكون مختوما فاتخذ خاتما من فضة ونقش فيه « محمد رسول الله » اه من ابن خلدون وفي السيرة الحلبية انه كتب ذلك في ثلاثة اسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر وقراءتها من الاسفل يعني محمد بآخر سطر ورسول بالوسط واسم الجلالة في السطر الاعلى وقد اجمع كتاب التاريخ واصحاب السير على ان الخاتم النبوي تختم به ابو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ثم سقط من اصبع عثمان في بئر اريس وكانت قليلة الماء فلم يدرك قعرها بعد — هذا اصل الخاتم في الاسلام وقد اقتدى الخلفاء الراشدون ومن جاء بعدهم من الخلفاء والملوك والسلاطين بتلك السنة النبوية فكان لابي بكر خاتم منقوش عليه « نعم القادر الله » ولعمر خاتم منقوش عليه « كفى بالموت واعظا » وخاتم عثمان منقوش عليه « لتصبرن او لتندمن » وخاتم علي منقوش عليه « الملك لله » ونقش معاويه على خاتمه «لكل عمل ثواب» وعمر بن عبد العزيز كتب على خاتمه « الوفاء عزيز» وهارون الرشيد اتخذ له خاتمين . كتب على احدهما « لا اله الا الله » وعلى الآخر « كن من الله حذرا » وابنه المامون كتب « عبد الله يؤمن بالله مخلصا » ولعله اتخذ هذا الرمز لتبرئة نفسه مما رموه به من القول بخلق القرآن الى غير ذلك من العبارات والرموز التي اختار الخلفاء والملوك نقشها بخواتمهم وفقا لمذاهبهم واميالهم في سياسة الامة وقد افاد التاريخ ان بعض ملوك الاندلس اتخذ لخاتمه رمزا بقي في عقبه كعبد الرحمن ابن الحكم فقد نقش على خاتمه « عبد الرحمن بقضاء الله راض » ومما نظمه الشعراء في هذا الختم

---

(١) ليس المقصود من لفظ العجم الجنس العجمي يعني الامة الفارسية بل المراد منه عموم الاجناس الغير العربية من اي امة كانوا لان العرب يطلقون لفظ العجم على كل من لم يكن من الجنس العربي قال الامام البوصيري

محمد سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب ومن عجم

اما قيصر الذي كاتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه للاسلام فهو هرقل الاول انبراطور بيزنطه تولى الملك من سنة ٦١٠ الى سنة ٦٤١ للميلاد والمبعوث الذي حمل له المكتوب النبوي هو دحية الكلبي رضي الله عنه وعبارة المكتوب موجودة في الصحاح وفي كتب السير وهذه المراسلة وقعت في شهر ذي القعدة سنة ٦ للهجرة يوافقها شهر ابريل سنة ٦٢٨ للميلاد

خاتم للناس اضحى حكمه في الناس ماضي
عابد الرحمن فيه بقضاء الله راضي

قال في نفح الطيب وهو اول من احدث النقش وبقي وراثة لمن بعده من ولده اه قلت كما هو الحال في ابيات البردة المتوارث نقشها بالطابع الملوكي في البيت الحسيني بتونس كما ستراه قريبا والمقام يقتضي الالمام والاختصار لان التوسع فيه لاطائل تحته لاسيما وان بابه طرقه الكثيرون من كتاب التاريخ بيد انا نقول ان المؤتمن على الخاتم الملوكي في عهد الخلفاء كان هو الوزير يدلك عليه ان هارون الرشيد لما اراد ان يستوزر جعفر ويستبدل به من الفضل اخيه قال لابيهما يحيى بن خالد « يا ابت اني اردت ان احول الخاتم من يميني الى شمالي » فكنى له بالخاتم عن الوزارة لان وضعه على الرسائل والصكوك كان من وظائف الوزارة لعهدهم وهكذا كان ختم السلطنة العثمانية فانه كان في امانة الصدر الاعظم حتى اذا بعث له السلطان في استرجاعه فهم وانه عزله من الصدارة ولذلك اطلق كتاب التاريخ في العصر الحسيني لقب الوزير على صاحب الطابع قبل احداث الوزارات لانه هو المكلف بختم الاوراق المعروضة على امضاء سمو الباي . ولننتقل بك لحديث الطابع السعيد في البيت الحسيني فان الباي حسين بن علي تركي جد هذه السلالة الشريفة اتخذ لنفسه طابعا بيضي الشكل نقش حول طوقه الخارجي قوله

ختمت بـه والله ارجـو تفضـلا ليسهل حسن الختم في القول والفعل

وحول طوقه الداخلي قوله « اللهم بجاه حسين بن علي احفظ عبدك » وبالوسط اسمه « حسين بن علي بك » متبوعا بتاريخ سنة ١١١٧ التي هي سنة ولايته الملك واتخذ حفيده الباشا علي باي الاول (١) طوابع متعددة بين كبير وصغير اعظمها طابعه البيضي المنقوش عليه بالطوق الخارجي قوله من بردة الشيخ البوصيري

ومن تكن بـرسول الله نصرتـه ان تلقه الاسد في اجامها تجـم
ولن تـرى من ولي غير منتصـر به ولا من عـدو غير منفصـم

وبالطوق الداخلي قوله « راجي لطف الحي عبده » وبالوسط اسمه « علي باشا وبك » ( بواو العطف ) متبوعا بسنة ١١٥١ وترى انه عطف لفظ بك على لفظ باشا مما يدل على انه كان محرزا على رتبتين في النظام العثماني وفعلا تولى مسند الباشوية في ايام عمه المولى حسين بن علي باي ثم تقلد رتبة الباي عند تغلبه على عمه المشار اليه وكونه نقش بطابعه تاريخ العام ١١٥١ يدلنا من ناحية اخرى

(١) هو الذي غرس شجرة الفخامة الملكية بالبيت الحسيني حيث اسس محكمة فخمة بقصر باردو واقام بها كرسيا ملكيا لجلوسه ورتب مجلسا للنظر في النوازل الشرعية بحضور الفقهاء يجتمعون لديه مرة في الاسبوع واسس حوله مكتبة جامعة لعيون التصانيف بقصر باردو وهو اول من اتخذ شاوش السلام الذي كان يتقدم ركابه عند ظهور موكبه بين الناس

على انه لم يقدم على اتخاذ هذا الطابع الملوكي قبل ذلك لانه ربما كان يحس وان قدمه لم تكن راسخة بالملك الذي اغتصبه من عمه في سنة ١١٤٨ فلما احس من نفسه قوة جهر به واتخذ له الطابع المتحدث عنه ثم اتخذ في سنة ١١٥٧ الطابع المربع المعروف بطابع الشون كتب بقلبه « علي باشا » وتحتها سنة ١١٥٧ وحول ذلك على التربيع قوله من قصيدة البردة « يا اكرم الخلق مالي — من الوذ به — سواك عند حلول — الحادث العمم » (١) ومذ كان بايا للامحال في عهد عمه اتخذ له طابعا بوسطه قوله « علي بك » وحوله على التربيع « الواثق — بالملك — الحي الفقير — الى الله » وتحتها سنة ١١٣٣ .
ولم نقف على طابع المولى محمد الرشيد باي بن حسين بن علي ثالث الملوك الحسينيين ولكنه لابد وانه كان بشكل طابع ابيه لان طابع اخيه علي باي الثاني رابع الملوك في السلسلة الحسينية كان بيضي الشكل كطابع ابيهما الذي تقدم وصفه وكان بقدر بيض الحمام جدده بطابع اكبر منه اثناء مدته وعبارة الختمين واحدة وليس به الا طوق واحد يحتوي على سطرين ففي السطر الخارجي عبارة البيت المنقوش بطابع ابيه « ختمت به والله ارجو الخ » وبالسطر الداخلي قوله « اللهم بجاه علي وحسين ابن علي احفظ عبدك وبالوسط اسمه « الباشا علي بك بن حسين بن علي » وتحتها سنة ١١٩٥ ولعلها سنة تجديد الختم لان ولايته كانت في سنة ١١٧٢ وتولى الملك بعده ابنه حمودة باشا فكان طابعه بيضيا اكبر من طابع ابيه بوسطه قوله « حمود باشا بك » متبوعا بتاريخ ١١٩٦ الذي هو عام ولايته الملك وبالطوق الداخلي بيت البردة « احل امته في حرز ملته ❊ كالليث حل مع الاشبال في اجم » وفي الطوق الخارجي قوله منها ايضا « ومن تكن برسول الله نصرته الى قوله منفصم في ءاخر البيت بعده » والذي اشار عليه بنقش هذه الابيات الثلاثة من البردة هو صهره المفتي الشيخ احمد البارودي ومما يستحب التعريف به هنا ان الايات المشار اليها اتخذها ايضا محمد علي باشا والي مصر رمزا لطابعه ولكن افضلية السبق بها كانت من نصيب باي تونس هذا وقد اتيح لي الوقوف باحدى المكاتب العمومية بباريس على صورة من طابع ءاخر للباي حمودة باشا بيضي الشكل كبير الحجم نشر باروبا لنحو مائة سنة ماضية ضمن كتاب في تاريخ تونس للحكيم فرانك طبيب الباي المشار اليه وعبارته غير عبارة الطابع السابق ففي الوسط قوله حمودة باشا ميرميران ( يعني باي البايات ) وحوله في طوق واحد قوله « اللهم دام ( كذا ) ملكه في دار الجهاد تونس — ١١٩٦ » وقد اشكل امر هذا الطابع على المؤرخ هوكون الذي تعرض له في كتابه المسمى « شعائر بايات تونس » فقال انه لا يكون الا نتيجة خاطر خيالي سمح لبعضهم بصنع هذا الطابع من حجارة ثمينة كاليماني او شبهه تفخيما وتكريما لصاحبه وهذا الفهم ربما كان غير بعيد عن الحقيقة فقد رايت ضمن مجموعة نفايس تاريخيه بمكتبة بعض اصحابنا من شيوخ العلم طابعا للباي المذكور من حجارة يمانية مربعة الاضلاع بشكل طابع الشؤن ولكن عبارته غير العبارة المتقدمة مما يدل على ان المولى

(١) نقل حضرة الكاتب صورة ما هو مرسوم على اختام الملوك بالصورة التي هي مرسومة بها من وضع الفواصل بين الكلمات مع عدم مراعاة المعنى وليتنبه لمثل ذلك فيما بعد ( المجلة )

حمودة باشا كان لديه طوابع كثيرة بين كبير وصغير ولكن طابعه المستعمل في الرسميات هـو ختمه الموشح بابيات البردة الذي تقدم بسط حديثه في الاول . اما اخوه المولى عثمان باي الـذي ورثه في ملكه ليلة عيد الفطر ١٢٢٩ فان مدته كانت قصيرة ( ٩٩ يوما ) ومما لا ريب فيه انه اتخذ لـه طابعا لكنني لم نتوفق للوقوف عليه والامير الحسيني الذي صعد بعده لكرسي الملك في المحرم من العام التالي هو ابن عمه المولى محمود باي وكان طابعه بيضي الشكل رسم بوسطه قـوله « عبده محمود باشا بك » وحول اسمه الثلاثة الابيات المتقدم ذكرها من بردة البوصيري وسنة التاريخ ١٢٣٠ منقوشة بعـد قوله احل امته وقبل قوله في حرز ملته ولكن اتفق له تجديد طابعه اثناء ولايته بطابع بيضي اجمل من الذي اتخذه في الاول وهكذا استمر حـال الطابع الملوكي الحسيني من حيث الشكل البيضي والرمز بالابيات المتقدمة من البردة في عهد ابنه المولى حسين بـاي الثـاني واخيه المولى مصطفى باي وابنه المشير احمد باي وابن عمـه المشير محمد باي واخيه المشير محمد الصادق باي واخيهما المـولى علي باي الثالث وابنه المولى محمد الهادي باي وابن عمه المولى محمد الناصر باي وابن عمه المولى محمد الحبيب باي ويكون نقشه بحروف بارزة بالنسبة لاسم الباي وبحروف محفـرة بالنسبة للابيات التي بطوقي الطابع حول الاسم الشريف بحيث انه عند الختم به يظهر الاسم الشريف بالمداد الاسود وابيات البردة تظهر بحروف بيضاء في محيط اسود وقد وقفت للمشير محمد الصادق باي على اثر طابع له كالسابق من حيث الشكل والكتابة الا ان نقشه كله بالتحفير بحيث ان عبارة « عبده محمد الصادق باشا بك » كانت كلها باحرف بيض كابيات البردة الثلاثة رايت ذلك بامر صدر منه في الشهر الثاني من ولايته اي في شهر ربيع (١) الاول ١٢٧٦ مما يدل على انه طابع وقتي الغاه بعد تمام صنع طابعه الذهبي لانهم كانوا يصنعون لسمو الباي بدار السكة يـوم ولايته طابعا وقتيا من شمع الشهد للختم به ريثمـا يتم صنع طابعه من معـدن الذهب ورايت في تقييد مؤرخ بعام ١٢٩٠ اشتمل على بعض مصاريف هذا الباي انهم صنعوا له طابعا مربعا لطبع الكتب التي قصد تحبيسها على الجامع ولعل هذا الطابع كان من معـدن غير الـذهب لان ثمنه قدروه بخمسة وسبعين ريالا في ذلك الزمان ويلوح انهم فعلوا ذلك

---

(١) فائدة من كتاب سمط اللآل للشيخ محمد بن علي قويسم المتوفى سنة ١١١٤ - قال رحمه الله الشهور كلها مذكرة الا جمادى وليس منها شيء يضاف اليه شهر الا شهرا ربيع ورمضان قال الله تعلى شهر رمضان الذي انزل فيه القرءان وقال الراعي

شهرا ربيع مـا تـذوق لبـونهم  الا حموضـا وخمة ودويـلا

فما كان من اسمائها اسما للشهر او صفة قامت مقام الاسم فهـو الـذي لم يجز ان يضاف لفظ الشهر اليه ولا يذكر معه ورمضان وربيعان ليست باسماء للشهور الثلاثة ولا صفات لها فلابـد من اضافة شهر اليها ورواة الحديث يرون ان رمضان اسم من اسماء الله تعلى وربيع انما هـو اسم للغيث وليس الغيث بالشهر اه

احتفاظا بطابعه الذهبي حتى لا يناله السمول بتكرار الطبع الف مرة او اكثر هذا ولما آل كرسي الملك لحضرة ولي النعم سيدنا ومولانا احمد باشا باي الثاني بلغه الله الاماني رسم بوسط طابعه السعيد اسمه الشريف « عبده احمد باشا بك » متبوعا بسنة الولاية ١٣٤٧ وكتب حوله بالطوق الداخلي قوله

« ومن تكن برسول الله نصرته ان تلقه الاسد في اجامها تجم »

وبالطوق الخارجي كتب من اعلى قوله

« ولن يضيق رسول الله جاهك بي اذا الكريم تحلى باسم منتقم »

ومن اسفل قوله

« يا اكرم الخلق مالي من الوذ به سواك عند حلول الحادث العمم »

وهذا الطابع البيضي هو الختم الكبير الذي تطبع به القوانين والتراتيب الدولية والولايات والمخاطبات الملكية وشبه ذلك ولسمو الباي طابع اخر اسمه طابع الشون مربع الشكل بقلبه اسم الباي وتاريخ ولايته بالمداد الاسود وحوله بالتحفير قوله « يا عالم الخفايا - يا رازق البرايا - من فضلك العطايا - اغفر لي الخطايا » وهذا الطابع لم يطرأ عليه تطور بل هو بشكل واحد للجميع من تاريخ حدوثه الى هذا الزمان وهو من معدن الذهب كالطابع الكبير وانما كان حجمه في القديم دون حجمه في الوقت الحاضر ويستعملونه لختم التحابيس والصكوك ودفاتر المحاسبات والامثلة الهندسية وشبه ذلك واتخذ المقدس المولى علي باي الثالث اثر ولايته الملك طابعا صغيرا ذهبيا لطبع معاريض الاحكام ومطالب الولايات كتب به قوله « علي باشا باي » وتحته سنه ١٢٩٩ ثم جدده اثناء مدته وكتب به « عبده علي باشا بك » بدون تاريخ وعلى قياسه جرى عمل اخلافه من بعده سوى انه زيد فيه لفظ « تونس » بعد لفظ بك في مدة المولى محمد الحبيب باي وتحت لفظ تونس سنة « ١٣٤١ ) وهذا التاريخ هو العام الثاني من ولايته لانه جلس رحمه الله على تخت الملك في ١٠ قعدة ١٣٤٠ واما طابع المعاريض في عهد سيدنا الملك الموجود متع الله ببقائه الوجود فهو بيضي ذهبي صغير الشكل بسطره الاول قوله « احمد باشا » وبالسطر الثاني قوله « بك تونس » وبالسطر الثالث سنة ولايته السعيدة « ١٣٤٧ » وكان المشير محمد الصادق باي يمضي على المعاريض بخط يده بعبارة نصها « صح مما ذكر » قالوا ان بعض الشيوخ التمس وجها في سلامتها من التحريف النحوي والكلام هنا مع سيبويه والعهدة فيه عليه وكان المولى حسين باي الثاني يوقع على دفاتر حسابات بيت خزندار بعبارة « صح المبين اعلاه » بخط منشرح جميل ، هذا ما تيسر جمعه في هذا الباب وفوق كل ذي علم عليم ،

محمد بن الخوجة



# الربيع

كلل الوسمي هامـات الهضـاب    وشدا القمري
فاغتنم مـا دامت في عهد الشباب    غفلة الدهر

❀ ❀ ❀

وابتـدر بـهجـة ايـام الـربيـع    فوق احضان الخزامى
بين ورد وبهر
تحت ظل الايك في روض بديع    مع صحب وندامى
وسماع وسمر

❀ ❀ ❀

والصبا قـد البست درع الحبـاب    صفحة النهر
فجرى ينساب مـا بين الـرواب    وسنا الزهر

❀ ❀ ❀

دار بالمرج كعقد من جمان    شع في جيد فتاة
زانها في الخد خال
كاعب وجنـاء من حور الجنان    ان رنت فهي مهاة
اوهفت فهي غزال

❀ ❀ ❀

وشحت شطيه اجفـان السحـاب    بحلى النور
فبـدا يغـري شذاهـا المستطـاب    قالة الشعر

❀ ❀ ❀

باكـر اللـذة في ظـل الخميلـه    ولتدع عين الرقيب
لعيون النرجس
وارتشف من باقـة الورد الجميلـه    وجنا العطن الرطيب
كل ثغر العس

❀ ❀ ❀

فاتن المبسم معسول الرضـاب    عاطر النشر
تزدري انفـاسه العطر العـذاب    نكهة الخمر

الطاهر القصار

# العاطفة في الادب العربي

هي المحاضرة التي القاها الاديب النابغ السيد احمد بن المختار الوزير في قاعة المحاضرات بقصر الجمعيات تحت اشراف هيئة التعليم العربي العمومي

« ٣ »

## قوة العاطفة

واما قوة التأثير فقد يكون من الواضح جدا ادراك ما بين الصدق وقوة التأثير من الملازمة اليس احدهما يتبع الآخر ويأتي من بعده على الترتيب والتعاقب ؟ ألسنا نقول في تحقيق ما بينهما من وثيق الاتصال هذا قول صادق لانه صادر عن احساس وشعور . وما كان كذلك فهو لا بد مؤثر ؟ ثم ألسنا نستدل بقوة التأثير على الصدق . وبالفتور والتلاشي على الكذب والتزوير ؟

وقد سبق ان قلنا ان عواطفنا لا تنخدع دائما ولكنها تتأثر وهي لا تتأثر بلمعة البريق الخادع ولا تهتز لشيء لم يكن مصدره من القلب . واذن فوصف الصدق في العاطفة الادبية يستلزم قوة التأثير . واذكاء الشعور . ويستلزم فوق ذلك الوحي والالهام . وهل يمتاز الادب الصحيح بشيء سوى ايقاظنا وتنبيهنا لمعاني ما عجزت عن ادراكه عقولنا . وربط مشاعرنا باشياء لم تكن مألوفة من قبل ؟

الادب الصحيح الملهم هو الادب الصادق المؤثر هو الادب الذي يبعث فينا من عنصره العاطفي تيارات كهربائية فيها القوة الكاملة واليقظة البصيرة والنشاط الواعي . هو الذي يستحث العزمات الصارمة ويحرك الهمم العالية . هو الذي يكشف امام ناظرك غيب ما تحاول الطبيعة اخفاءه عنك .

الادب الصحيح الملهم هو الذي في حيويته ثورة حساسة متعطشة تدفعك دفعا الى الاستقراء والملاحظة . وفي مادة ومعانيه القدسية نور المعرفة . وهدى الخير . وسحر الجمال . واشهى وامتع ما في الادب الصحيح هو ذاك الايمان القوي بالالهام الذي يتسرب من القلب الى القلب . هو ذلك الانتشاء من عاطفة تهب هبوب النسمات في خفة ونشاط . او تعصف عصف الرياح في طغيان وعنف هو ذاك السحر الغنائي الذي يتغشاك ويلم بك . سحر متمرد مصدره انسجام . قاطع الكلام . واعتدال طوالعه ومخارجه مع تواطيء الفواصل والاقسام . ومع حدة الالفاظ وخفتها واشراقها . ويخيب الوفاء ويتخاذل اعتقادي في شعر الشابي رحمه الله ان لم اذكر من شعره مثالا اصور به في قلوبكم روعة الفن الكامل والادب الصحيح . يقول الشابي في استغراق الخاشع امام مظهر عظيم من مظاهر الجمال . .

عذبة انت كالطفولة كالاحلام ... كاللحن كالصباح الجديد
كالسماء الضحوك كالليلة القمراء ... كالورد او كابتسام الوليد

انت روح الربيع تختال في الدنيا فتهتز رائعات الوجود
كلما ابصرتك عيناي تمشيـ ـن بخطو موقع كالنشيد
خفق القلب للحياة ورف الزهـ ـر في حقل عمري المجرود
خطوات سكرانة بالاناشيـ ـد وصوت كرجع ناى بعيد
وقوام يكاد ينطق بالالحا ن في كل وقفة وقعود
كل شيء موقع فيك حتى لفتة الجيد واهتزاز النهود
انت انت الحياة في قدسها السامي وفي سحرها الشجي الفريد
انت انت الحياة في رقة الفجر وفي رونق الربيع الوليد
انت دنيا من الاناشيد والاحلا م والسحر والخيال المديد
انت فوق الخيال والشعر والفن وفوق النهى وفوق الحدود
انت قدسي ومعبدي وصباحي وربيعي ونشوتي وخلودي

رددوا هذه الابيات واستمعوا قايلا الى هذه الموسيقى الساحرة . وتحللوا من قيود المادة وسرحوا عقولكم في متع هذه المعاني المشرقه اللامعه واتركوا الفن بعد كل ذلك يتحدث اليكم بما شاء وكيف شاء

ومهما يكن من شيء فعله يحسن بنا ان نقف قايلا قبل انتهاء الحديث عن قوة التاثير . امام هذه المشكلة النفسية . التي لم يوفق علم النفس في بيانها الى وجه يرتضيه ولم يبلغ بعد في حلها الى مكان الاستقرار والثبات . هذه المشكلة التي يتلقاك بها الناس جميعا كلما خذت تحدثهم في شيء له صلة بالعاطفة او على الارجح له علاقة بالفن او بتذوق الجمال وادراك متعه . فهم يقولون لك السنا نختلف اختلافا لاحد له في تقدير درجة الفن ؟ ثم اليس بيننا من التفاوت الظاهر في المنطق العاطفي ما يجعل الفرق جليا في تاثرنا بالمؤثرات العاطفية ؟ والموسيقى وهي رمز الشعور الصادق تذكرنا بالعاطفة تذكيرا عجيبا فوق الالفاظ والكلمات . ولكن نظرا لخلوها من الضبط فانها لا تكون واسطة تقارب بين مشاعر الناس وعواطفهم الا على وجه خفي مبهم

« ويقول احد علماء النفس ما نص تعريبه « الافكار تشترك في المنطق العقلي حسب قواعده العامة . واما المشاعر في المنطق العاطفي فانها تجتمع في الغالب على شكل غير ارادي وبمقتضى نظام دقيق . لم نعلم منه سوى الشيء اليسير . وفضلا عن ذلك نقول ان بعض المشاعر قد تولد مشاعر اخرى لا تلبث ان تمتزج بها فالالم يوجب الغم والحب يورث السرور والغضب يولد حب الانتقام .

ولكون قواعد المنطق العقلي مادية فانها تطبق على صورة واحدة من قبل جميع الناس الذين بلغوا شأوا بعيدا في الرقي العقلي – وهذا هو سبب اتفاقهم في جميع الموضوعات العلميه واما المنطق العاطفي فانه بالعكس يختلف باختلاف الناس اذ الناس متباينون في مشاعرهم . ولذلك تعذر الاتفاق على جميع المسائل التي تمس العواطف والمشاعر

وقل ما شئت في سبب هذا الاختلاف فهو من الواقع الذي لا شك فيه . وتامل احوال الناس جميعا اليس منهم من يستخفه الطرب لسماعه قصيدة من قصائد الغزل والتشبيب . ومنهم من يلتهب

حماسة لسماعه الملاحم الصاخبة ومنهم من يستلذ الزهد القانع والتنكر والتشاؤم من الحياة فلا يتأثر الا من سماع تلك الشكايات الساخطة والصرخات الباكية . تلك حال الناس في منطقهم العاطفي . واذن فمن الصعب ان يرضي الشاعر القراء على تفاوتهم ومن الصعب ان يناجيهم بتغريده وتنغيمه وشدوه ونشيده . ومن هنا جاز ان يداخلنا الشك فيما قرره النقاد المحدثون . وما اجمعوا عليه من اتخاذهم نفوس القراء والسامعين ميزانا حساسا لصدق العاطفة وقوة تاثيرها

وجوابنا في حل هذه المشكلة من وجهين . اولا ان عجز علم النفس عن وجدان قاعدة عامة الشمول في المنطق العاطفي لا يفرض علينا الرضى بفوضى الاختلاف ولا يقرر لزوم ذلك . فهنالك عالم التربية الوجدانية . وهنالك التهذيب العاطفي . فعلى المربي الحازم ان يلمس بيده الجانب الوجداني والعاطفي من نفوس الطلاب . وعليه ان يغذي مشاعرهم بما قد يبعث في عواطفهم اليقظة والحياة . وبما يساعد وجدانهم على النمو والترقي . وهو باستدراج لباقته وحذق مهارته وبكلماته الحلوة الساحرة وصوته العذب وبيانه الاصيل يستطيع ان يربط مشاعرهم بالمثيرات المتقاربة المتماثلة وبذلك يبتعدون رويدا من تلك الفوضى العاطفية القاضية بتوزع الرغائب واختلاف الميول في التحسين والتقبيح

واذا ما استطاع المربي ان يوجه انتباه طلابه الى العناصر التي تجعل الشيء جميلا محببا فقد وفق الى تكوين جيل متماثل النزعة في تقدير درجة الفن ونوع الجمال . معتمدا في ذلك على رائد من احساساته الوجدانية المهذبة الراقية . والادب الصحيح فن ما في ذلك ريب وهو اذا ما احسنا تدريسه وتلقيناه على خير وجه كان خليقا ان يثير من مشاعرنا كل ما يتناسب مع ما في ظلة كلماته من معاني الوحي والالهام

وثانيا الاديب المطبوع شاعرا ام ناثرا . يشد اوتار قيثارته من صادق حسه وصادق وجدانه . من خياله وخاطره . ويتغنى بالنشيد القدسي . نشيد الطبيعة والحياة . وفنه انما يطالبه بشيء واحد يطالبه بالصدق . يقول له كن صادقا ايها الاديب . وجاهر بما تتلقاه في يقظاتك من همسات السر الخفي الذي سموت لادراكه بعبقرية نبوغك العظيم

كن صادق الانشاد والغناء . فانت في طائع الاحياء الذين يبشرون بالهدى والخير . ويلهموننا السلوة والعزاء .

كن صادق الانشاد والغناء والشعر . فانت انسان من لحم ودم . من الناس . ولكن في قلبك الكبير تتلقى اصداء شكاياتهم , وصرخات اوجاعهم . وندبات حزنهم . ورنات سرورهم ونبرات ضحكهم الداوي العريض .

كن صادق الانشاد والغناء والشعر . ففي شعرك الطروب جديد الاشواق . وحلو الاماني ونشوة الاحلام العذاب . في شعرك الطروب مطامح الروح وذكريات المجد الخالد . واذن فعلى الاديب

# شهادة الاهلية

## تؤجل من الخدمة العسكرية من تاريخ وجوب الخدمة

## لا من تاريخ الاحراز عليها

نشرنا في العدد الماضي مقالة حول شهادة ( الاهلية ) لاحظنا فيها انه قد وقع خلل من طرف الادارة الحربية في تطبيق قرار وزير الحرب القاضي بتاجيل المحرز عليها من تلامذة الجامع الاعظم من الخدمة العسكرية اربعة اعوام افضى الى سوء تفاهم بين بعض طلبة الجامع والادارة المذكورة ، والفتنا في ءاخر ذلك الفصل نظر مدير الادارة الحربية الى الحل الذي يقع به ازالة سوء التفاهم وارضاء طلبة الجامع طبق ما يقتضيه قرار وزير الحرب

وبعد بروز ذلك الفصل ارسل الينا مدير الادارة الحربية احد كتاب ادارته وهو الفاضل الماجد السيد زين العابدين بن الخوجة يطلب منا الاجتماع به للتفاهم في وجوه الحل التي يزول بها الاشكال وتنفصل بها المسالة على احسن حال

وتلبية لهذا الاستدعاء ورغبة في ارجاع الاطمئنان الى نفوس ابنائنا الاعزاء من تلامذة الجامع الاعظم ادام الله عمرانه ذهبنا على الساعة العاشرة ونصف من يوم الثلاثاء ٢٠ محرم و ٢٢ مارس الجاريين للادارة الحربية وتقابلنا مع مديرها ، ودار بيننا حديث طويل حول الموضوع الذي اجتمعنا من اجله فتحدثنا اولا عن التاريخ الذي يقع منه التاجيل من الخدمة العسكرية هل يكون من تاريخ احراز الطالب على الشهادة ام من تاريخ وجوب الخدمة العسكرية عليه . فذكرت لجناب المدير ان كلمة ( التاجيل ) معناها اعفاء من وجبت عليه الخدمة بالفعل ، وعليه فلا ينطبق معنى التاجيل الا على التلامذة الذين وجبت عليهم الخدمة . وما دام التلميذ لم تجب عليه الخدمة العسكرية فلا يقال فيه انه متمتع بمنحة شهادة ( الاهلية ) بل هو في تلك الحالة متمتع بحقه الطبيعي ، فاذا وصل الى ابان

---

المطبوع ان يكون صادقا ، فيما يظهر به على الناس من فيض قريحته الحارة المتوهجة . وان ساء حظه ولم يجد في قومه من يحركهم تطريبه ، او يرضيهم انشاده فتلك سيئة الغفلة والطبع الجامد . وما كان الناس على غرار واحد في خلق الغفلة وجمود الطبع .

واذا جاز ان يهجر الاديب في جيله الحاضر ومن معاصريه ، فليس يلزم ان يهجر في الاجيال المقبلة . فلينتظر نصفة التاريخ ان لم يجد سبيلا للظفر بنصفة قومه ومعاصريه

( للبحث بقية ) احمد المختار الوزير

وجوب الخدمة عليه كان من حقه ان يتمتع عند ذلك بما اقتضته شهادة ( الاهلية ) من التاجيل اربعة اعوام ، فاقتنع المدير بهاته الملاحظات ، واتفقت معه على ان اذيع بصفة رسمية على صفحات هاته المجلة ما اتفقنا عليه وهو : ان التلميذ المحرز على شهادة الاهلية يؤجل من الخدمة العسكرية اربعة اعوام اعتبارا من تاريخ وجوب الخدمة عليه لا من تاريخ احرازه على الشهادة ، وعليه فاذا فرضنا ان تلميذا احرز على شهادة ( الاهلية ) وعمره ستة عشر عاما ثم استدعي للخدمة العسكرية عند ما بلغ سنه العشرين ، فانه يدلي عند ذلك بشهادته ويقع تاجيله اربعة اعوام من ذلك التاريخ وعليه فلا يستدعى للخدمة العسكرية الا اذا صار سنه خمسة وعشرين عاما

ثم الفت نظره الى مسالة اخرى وهي اعفاء التلامذة المحرزين على شهادة الاهلية من الرجوع الى بلدانهم ايام وقوع ( القرعة ) بان يقع الاكتفاء منهم بالادلاء بتلك الشهادة لدى الادارة المركزية بتونس حتى لا ينقطعوا عن مباشرة دروسهم اسبوعا على الاقل ، وقد وافق حضرته على هذا الاقتراح ولكن بشرط ان يذهب كل تلميذ يريد الانتفاع بهاته المنحة قبل مجيئه عند افتتاح العام المدرسي الى عامل بلاده ويعلمه بانه محرز على شهادة الاهلية ، حتى اذا جاءت الاعلامات الرسمية من طرف العمال للادارة الحربية باسماء من وجبت عليهم الخدمة العسكرية في تلك السنة يكون اولئك التلامذة ملاحظا امام اسمائهم بانهم حاملون لشهادة الاهلية

وعليه فما على التلامذة الذين يريدون الانتفاع بالمنحة المذكورة الا ان يذهبوا قبل مجيئهم للحاضرة عند افتتاح العام الدراسي الى ادارة العمل ويعلموا عامل مركزهم بانهم حاملون لشهادة ( الاهلية ) فاذا وقع استدعاءهم اثناء العام للحضور بالقرعة ذهبوا للادارة الحربية فتمكنهم بغاية السهولة من رخصة عدم الحضور ، ويكفون مشقة السفر ، ومضرة الانقطاع عن الدروس

وبعد ما وقع الانفاق على حل المسئلة بما بيناه ابدينا لحضرة المدير شكرنا له على لسان عموم الزيتونيين لما توفق اليه من الاصغاء لصوت الحق والعمل بمقتضاه ، ثم ودعناه

محمد المختار بن محمود

---

## تنبيه

نعلم السادة القراء الافاضل ان جميع التعاليق التي تكون تابعة للمقالات التي تنشر بالمجلة انما هي تابعة لصاحب التحرير وما يكون من الادارة يختم بكلمة ( المجلة )

( الادارة )

# نـــداء (*)

## الى تلامذة الكلية الزيتونية والى تلامذة بقية المعاهد العلمية

ايها الابناء الاعزاء

اعلموا وفقكم الله ، وهداكم الى سبل الرشاد ، انكم عمدتنا في المستقبل ، ومحط آمالنا ، ومعقد رجائنا ، وانتم المعول عليكم في النهوض بوطنكم العزيز ، والسير به الى ارقى ما سار به الابناء المخلصون لصالح اوطانهم

ولا يخفى عليكم ان اهم الوسائل لرقي الامم ، وترفيع شانها ، واعلاء مكانتها ، وتاهيلها لاخذ حقوقها كاملة غير منقوصة ، انما يكون بالعلم ، فبالعلم تترقى الامم ، وبالعلم يرتفع شانها ، وبالعلم يعلو مقامها ، وبالعلم تتمكن من الاحراز على ما لها من حقوق مضاعة ، وتسترجع ما لها من حق مغصوب

وانتم ايها الكارعون من مناهل العلم الصافية ، قد اهلكم الله لخدمة اوطانكم ، وشرفكم بالقيام باعباء اهم وسيلة من وسائل رقي بلادكم : الا وهي العلم

فاذا اردتم خدمة بلادكم خدمة صادقة ، وتعلق غرضكم بنجاحها النجاح الباهر الذي تسترجع به عزها ومكانتها بين الامم فاجعلوا هممكم العالية ، منصرفة الى تحصيل العلوم والمعارف على اختلاف انواعها وفنونها . فقد سبقتنا امم الغرب بمراحل شاسعة في العلوم النظرية والعلوم العملية ، ونحن لا نزال حيث كنا من منذ عشرات السنين ، فاذا اردتم الرقي الحقيقي ، والعمل المنتج ، فاقبلوا على العلم من جميع نواحيه ، حتى لا تكون هناك امة تفضلنا فيه

اما النزعات السياسية ، والتعصبات الحزبية ، فلا يزال امامكم متسع من الوقت للاشتغال بها والتبرز فيها ، اما الآن فلها رجالها العاملون ، وابناءها المخلصون ، الذين مهما طوحت بهم اسباب

---

(*) وقعت في خلال الشهر الجاري عدة حوادث مكدرة بين طلبة المعاهد العلمية ، بدئت من المدرسة الصادقية حيث وقع ابعاد احد المعلمين بها وهو صديقنا الاديب الفاضل السيد علي البلهوان ، فاحتج تلامذة المدرسة على رفته لما له عندهم من المنزلة العالية ، وتطور الاحتجاج الى تشويش افضى الى صدور قرار من جناب المقيم العام بغلق المدرسة الصادقية لاجل غير مسمى ، ثم تبع ذلك تشويش عظيم وقع بين تلامذة جامع الزيتونة افضى الى وقوع منازعات شديدة ءالت الى تضارب التلامذة فيما بينهم وتداخل رجال السلطة ، وكان السبب الاصلي في ذلك كله اختلاف النزعة السياسية بين الطلبة حيث ان منهم فريقا ينتمي لحزب الدستور القديم ( اللجنة التنفيذية ) وفريقا ينتمي لحزب الدستور الجديد ( الديوان السياسي ) فطغى عليهم جانب الاحساس ، وبالغوا في التعبير عن عواطفهم بصورة افضت الى استياء عموم السكان ، وتذمرهم من وصول الشقاق الى هذه الدرجة المزعجة ، فوجهنا هذا النداء لعموم الطلبة ملفتين انظارهم الى ان الواجب يقضي عليهم بترك هذه التحزبات والانصراف الى جانب العلم . كما اننا نستلفت انظار الحكومة ونضم صوتنا الى صوت اساتذة المدرسة الصادقية لاعادة الاستاذ البلهوان الى منصبه سيما وهو من المشهود لهم بقيامه بواجبه التعليمي احسن قيام

# الحجاج التونسيون

## بلاغ الحكومة في بيان حالة الحجاج عند السفر
## احصائية في بيان عدد الحجاج من مختلف الاقطار الاسلامية

عاد الحجاج التونسيون على ظهر الباخرة ( بروطانيا ) في يوم الاثنين الخامس من محرم الجاري ( الموافق ليوم ٧ مارس ) ومعهم حجاج الجزائر والمغرب الاقصى وقد وصلوا الى ثغر بنزرت بعد زوال اليوم المذكور . فتلقاهم على الرصيف اقاربهم واحبابهم وابتهج بقدومهم جميع السكان وتوافدوا على تهنئتهم باتمام فريضة الحج والتشرف بزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم الذي لا يقف شقي على قبره الشريف

وقد كانت المدة التي قضوها ما بين سفر واقامة واحدا واربعين يوما . واذا طرحنا منها اربعة عشر يوما وهي مدة السفر ذهابا وايابا . تكون المدة التي قضوها في البقاع المقدسة سبعة وعشرين يوما. وهي مدة قصيرة جدا وان كانت كافية لاداء الفريضة فهي غير وافية بتمكين الانسان من التشبع بالاقامة في تلك الربوع الطاهرة التي يشتاق كل مسلم لاطالة المكث فيها والتزود من بركاتها والتمتع باسرارها وانوارها . فلذلك نعيد ماكنا لاحظناه سابقا من ان سفر الحجاج ينبغي ان يكون ابكر من الوقت الذي سافروا فيه في هذا العام . وعليه فحق السفر في المستقبل ان يكون في غرة ذي القعدة على اقل تقدير . حتى يكون للحجاج متسع من الوقت فيجمعوا بين اداء الفريضة . والتشبع بالاقامة في بيت الله الحرام ومدينة رسوله عليه الصلاة والسلام .

فنهنئ حجاجنا الكرام بعودتهم الى وطنهم سالمين غانمين . ونرجو من الله تعلى ان يجعل حجهم مبرورا . وعملهم مشكورا .

---

الافتراق ، واستحكمت بينهم اسباب الشقاق ، فلا يزال الرجاء معقودا في امانتهم ونزاهتهم ان يرجع كل فريق لاخيه ، فيلتئم الشمل ، وتحصل الالفة ، وتتوحد الكلمة

على انكم ايها الابناء الاعزاء ، اذا جاز ان تكون لكم ميول طبيعية ، واحساسات نفسانية ، تبعثكم على الميل الى فريق دون فريق ، فلا يجوز بحال ان تكون هذه الميول سببا لايقاد الفتن فيما بينكم ، واضطراب الاحوال فيما حولكم . فتفضي الى اعتداء الاخ على اخيه ، فتشبون والعداوة مستحكمة فيما بينكم حلقاتها ، والمودة مقطوعة فيما بينكم اوصالها ، فالناس احرار في افكارهم ومعتقداتهم ، ويجب على الانسان ان يكون واسع الصدر فلا يضيق ذرعا بمن يكون مخالفا له في الراي ، او مناقضا له في المبدا

ايها الابناء الاعزاء

ان دينكم واحد ، وان لغتكم واحدة ، وان ثقافتكم متماثلة ، وان داءكم الذي تحسون به داء واحد ، فوحدوا صفوفكم ، واجمعوا امركم ، واقطعوا اسباب الخلاف فيما بينكم ، وكونوا عباد الله اخوانا

محمد المختار بن محمود

هذا وقد ابدى لنا كثير من الحجاج استحسانهم لما كتبناه في افتتاحية العدد الاخير من المجلة في الدفاع عنهم والفات نظر الحكومة الى ما وقع لهم .

ومن جهة اخرى فقد اظهرت الحكومة التونسية اهتماما عظيما بما نشرناه في العدد الماضي عن حالة الحجاج ونشره غيرنا في الصحف اليومية والاسبوعية . واجرت بحثا حول ما اشيع من الاساءة في معاملتهم وتكليفهم ببعض اداءات لم تكن في الحسبان . ونشرت اثر ذلك السفارة العامة بلاغا تضمن الجواب عن ذلك ننشره هنا بنصه اتماما للفائدة

# بلاغ الحكومة

( نقلت بعض الصحف اليومية صدى تشكيات ارسل بها الحجاج التونسيون اثناء سفرهم الى البلاد الحجازية من المعاملة التي قوبلوا بها من حيث الركوب في الباخرة ( بروطانيا ) وقد تشكوا بالخصوص من ارغامهم على دفع اداء لاجتياز قنال السويس زيادة عن المعلوم المقرر قدره خمسمائة فرنك ( كذا ) للشخص الواحد وقد اجري بحث مع ممثلي السلطة الذين صاحبوا الحجاج فكذبوا هذه الاشاعات تكذيبا قاطعا . واذا كان وقع بعض الارتباك في ركوب الحجاج وتنصيبهم في اماكنهم في ابتداء السفر فانهم اتموا سفرهم في احسن الظروف من حيث الراحة والامور الصحية ولم يرغم اي كان ممن دفعوا معلوم الركوب الاعتيادي على دفع اداء ءاخر ) اه

ونحن يسرنا كثيرا ان تهتم الحكومة مثل هذا الاهتمام حتى يكون الحجاج مطمئنين في المستقبل على انفسهم واموالهم . وحتى لايتمكن احد من ان يلحق بهم ادنى اذى

## عدد الحجاج في هذا العام

وقد وقفنا على احصائية تشتمل على جملة عدد الحجاج في الموسم الاخير مع تقسيمهم على حسب اوطانهم اردنا اثباتها هنا اتماما للفائدة :

بلغ عدد الحجاج الذين اعتلوا جبل عرفات ١٢٠ الف نسمة ، ينقسمون بحسب بلدانهم كماياتي

من السنغال ١٧ — ومن راس توفن ٦ — ومن الزنجبار ١٣٨ — ومن جاوة ١٦٠٨٩ — ومن الاتراك ١٧١ — ومن العراق ١٩١١ ومن فلسطين ٧٨٦ — ومن سوريا ٣٠٨٠ — ومن الهند ١٥٢٣٨ — ومن الصين ٥٥ — ومن بوتارا ( كذا ) ٨٩٠ — ومن التكاروه اي بلاد التكرور ٦٠٤٦ — ومن الافغان ٣٧٠٩ — ومن بلاد مسقط ٢٨٠ ومن المصريين ١٠٠٩٦ — ومن السودان ٢٠٠٤ — ومن الصومال الطلياني ٧٧١ — ومن الحبشة ٥٠١ — ومن حضرموت وعدن ٦٠٧ — ومن اليمن ٥٥٧ — ومن ايران ١١ — ومن اليابان ٤ — ومن يوغوسلافيا ٥٦ — ومن الاكراد ٧٢ ومن تونس والجزائر والمغرب الاقصى ٥٢٥٠ — ( هكذا وقع جمع سكان الشمال الافريقي في عدد واحد وكان الذي وضع هاته الاحصائية وسعه ان يذكر الحجاج منفردين بالنسبة لكل بلاد حتى الستة الذين قدموا من راس توفن والخمسة والخمسين الذين قدموا من بلاد الصين وضاق عنه ان يفصل بالنسبة لكل قطر من اقطار الشمال الافريقي ولعل في هذا فال حسن بان يتوحد الشمال الافريقي لفظا ومعنى ان شاء الله وقد ذكرنا في العدد السابق ان جملة الحجاج التونسيين ٣٨١ ) وجملة هؤلاء الحجاج ٦٧٢٢٤ — واذا اضيف اليهم عدد الحجاج من سكان البلاد يصير عددهم ١٢٠ الفاكما قلناه سابقا — ونحن نعيد تهنئتنا لعموم الحجاج بما تيسر لهم من اداء الفريضة على احسن وجوهها والحمد لله

## اصلاح خطا في الجزء الخامس

وقع خطأ بصفحة ٢٤ سطر ٦ في القرار المتعلق بشهادة الاهلية حيث نشر هكذا : ويقع العمل بهذا القرار من تاريخ غرة جانفي سنة ١٩٢٨ وصوابه سنة ١٩٣٨

| صفحة | سطر | خطا | صواب |
|---|---|---|---|
| ٢٠٢ | ١٩ | العارضية | العارضة |
| ٢٠٤ | ٩ | على الباس | على الناس |
| ٢٠٥ | ١ | خالفية | خالقية |
| ٢٠٥ | ٦ | اي يلازم وصف الملك | ( اي يلازم وصف المكر |
| ٢٠٥ | ١٢ | راتع | ماتع |
| ٢٠٦ | ٢ | الكنى | التكني |
| ٢٢٥ | ٥ | مسنده الاعلى | مسده ( الاعلى |
| ٢٢٥ | ١٩ | التعريب | التعريف |
| ٢٢٥ | ٢٠ | وهم منه » | ولهم منهم » |
| ٢٢٥ | ٢١ | في الاختصاص | في قوله الحمد ووجود لام الاختصاص |
| ٢٢٦ | ١٦ | يشر | يشير |
| ٢٢٦ | ٣٣ | بالحقائق ولقد | بالحقائق بمنزلة الالة ولقد |

## اصلاح خطا بهذا العدد

| صفحة | سطر | خطأ | صواب |
|---|---|---|---|
| ٢٤١ | ٩ | بالسير | باليسر |
| ٢٤٢ | ٣ | مدرس | مدارس |
| ٢٤٥ | ٤ | الاسبات | الاسباب |
| ٢٤٥ | ٢٥ | صفانص | صفاقس |
| ٢٤٥ | ٢٩ | راوه | راته |
| ٢٥٠ | ٨ | تصرفات (الاولى) | التصرفات |
| ٢٥٤ | ٢٤ | متوقعا | متوقفا |